

الوقف ودوره في الحياة العلمية والتعليمية

في العالم الإسلامي

إعداد

أستاذة / سحر عبد الرحمن الصديقي

كلية التربية بـجدة

جامعة الملك عبدالعزيز بالسعودية

دكتورة / منى على السالوس

كلية البنات - جامعة عين شمس

كلية التربية بـجدة

جامعة الملك عبدالعزيز بالسعودية

الوقف ودوره في الحياة العلمية والتعليمية

في العالم الإسلامي

د/ منى علي السالوس & أ/ سحر عبد الرحمن الصديقي

المقدمة:

لقد احتل موضوع الوقف اهتمام المسلمين قديماً وحديثاً منذ عهد النبوة، والقرون التالية يهديهم إليه سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفعل الصحابة رضوان الله عليهم في وقف أنفس ما يملكون وحبس أكرم ما يحبون. وقد توالى جموع الصحابة على العمل بهذه السنة الكريمة، وعلى هذا النهج القويم سار التابعون، ومن بعدهم عبر العصور الإسلامية المتعاقبة^(١)، وتسابقوا في هذا المضمار، فكانوا يبادرون إلى وقف بعض ممتلكاتهم الهامة، ويسارعون إلى حبسها ليصرف ريعها على بعض المجالات الخيرية المختلفة، ليتحقق عن طريقها النفع العام للمسلمين. وكان في مقدمة تلك المجالات والميادين بناء المساجد وتشبيدها، والعمل على تجهيزها بكل ما تحتاج إليه، وتعيين المقيمين عليها من أئمة وخضاء ووعاظ ومرشدين ومؤذنين، وعمارتها بالصلاة والعلم والذكر وتلاوة القرآن والتفقه في الدين، وفي مجال الدعوة والجهاد، وإغاثة الملهوف، ومساعدة الفقراء إلى غير ذلك من الميادين^(٢).

ومن هنا كانت مؤسسة الأوقاف من أهم موارد التعليم الإسلامي على الإطلاق، وأكثرها دخلاً وإدراةً، وإليها بعد الله تعالى يرجع الفضل في بقاء وانتظام العلم واستمراره قروناً طويلة^(٣). وقد كانت توفر الكثير من الخدمات لطلاب العلم سواء من خلال توفير خدمات تعليمية لغير القادرين منهم، في مجال الإسكان والغذاء والرعاية الصحية والرياضية والنفسية، أو برامج تعليمية متعددة غير نظامية حيث وفرت ألواناً متعددة من تعليم الكبار

في المساجد والمؤسسات وهياكل الإنتاج المختلفة، وراعت ألوانا من ألوان التأهيل المتصلة بحاجات الجماهير المستمرة، وأنشأت قنوات عديدة من قنوات التعليم المفتوح غير المقيد^(٤)، إلى غير ذلك من أوجه الرعاية ومصادر تمويل الخدمات الطلابية في العصور الإسلامية التي لو ذهبنا لحصرها لطلال بنا الحديث. ولكن يكفي القول أنه كان من ثمرتها إقامة الكثير من مؤسسات الخير التي قدمت الكثير من خدماتها لطلاب العلم عبر عصور الازدهار الإسلامي بصورة قل أن نجد لها مثيلا في كثير من دول عالمنا الإسلامي المعاصر^(٥).

وإذا كانت الأوقاف قد استمرت كخاصية ملازمة للمجتمع العربي والإسلامي عبر العصور المختلفة، فكانت بمثابة الطاقة التي دفعت به نحو النمو والتطور من خلال ما وفرت له من معينات أدت إلى تكون مجتمع حضاري ومتقدم. إلا أن الناظر في الحاضر يرى أنه قد اضمحل دور الأوقاف وقصر عن أداء كثير من الخدمات التي كانت تقدمها على مر العصور الإسلامية وذلك بعد صدور عديد من القرارات في بعض الدول الإسلامية التي نقلت كثيرا من وظائف الأوقاف إلى الحكومات بحيث أصبحت الأوقاف في أغلبها مقصورة على بناء المساجد ومرافقها، وإقامة رباط خيري، وتحويل ما لم يندثر من المدارس والمستشفيات إلى مجرد آثار تشهد بالدور الذي قامت به الأوقاف في ازدهار الحضارة الإسلامية.

وحيث إن هناك اتجاها في الوقت الراهن يشير إلى أهمية تفعيل الدور الأهلي وإحياء المجتمع المدني من جديد في القيام بالكثير من الخدمات حتى لا تكون الدولة هي المسؤولة الوحيدة عن تقديمها خاصة بعد فترة شهدت سيادة الممارسات السلطوية، التي كان من بين سماتها إقصاء مؤسسات المجتمع المدني عن عملية صنع القرار، بل وعن الإسهام الإيجابي والفعال في التصدي للمشكلات الاجتماعية والإسهام المؤثر في خطط التنمية^(٦) - فإن

هذا مما دفع الباحثان إلى تلك الدراسة الحالية التي تحاول الوقوف على الدور الذي قدمته تلك الأوقاف في مجال العلم والتعلم من خلال الشواهد التاريخية في العصور الإسلامية ثم التدرج بذلك للتعرف على الدور الحالي للوقف في بلاد العالم العربي والإسلامي وكيف يمكن تفعيل دوره العلمي والتعليمي في الوقت الراهن.

مشكلة البحث:

وقد تبلورت مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤالين التاليين:

١- إلى أي مدى استطاع الوقف الإسلامي أن يسهم في الحياة العلمية والتعليمية في العصور الإسلامية المختلفة؟.

٢- كيف يمكن تفعيل دور الوقف في الحياة العلمية والتعليمية في عصرنا الحالي؟.

وستستخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج التاريخي: وذلك بتتبع الدور العلمي والتعليمي للوقف في العصور الإسلامية المختلفة للخروج بكيفية تفعيل هذا الدور مرة أخرى في عصرنا الحالي.

الدراسات السابقة:

هذا وقد تعددت الدراسات السابقة التي تعرضت لموضوع الوقف الإسلامي وقد سارت في مجملها في أحد اتجاهين:

■ الاتجاه الفقهي القانوني: حيث وجدت مؤلفات كثيرة عالجت نظام الوقف من حيث أحكامه الفقهية وقواعده القانونية، واتسمت معظم هذه الدراسات بكونها تراثية حيث لا تكاد تخلو الكتب الفقهية القديمة من باب خاص بفقهاء الوقف ومشروعاته، هذا بالإضافة إلى ما أفرد العلماء من مؤلفات قديمة وحديثة تناولت الوقف بتفصيلاته^(٧).

■ الاتجاه التاريخي الوثائقي: حيث وجد عدد لا بأس به من الدراسات العلمية التي تتبعت هذا المنهج ولكن أغلبها أطروحات جامعية تناولت فترات تاريخية، ونجد من الصعب حصرها، إذ إنه قلما توجد كلية أو جامعة من كليات وجامعات العالم العربي والإسلامي، ولم تتناول أطروحة على أقل تقدير في أحد الجوانب البحثية لموضوع الوقف^(٨).

وقد لوحظ عودة لإحياء الاهتمام بالأوقاف في العديد من البلدان العربية والإسلامية في السنوات الأخيرة حيث عقدت ندوات، وحلقات دراسية، ومؤتمرات علمية، أشرفت عليها أو شاركت فيها جهات حكومية عربية عديدة كانت على النحو التالي^(٩):

١- ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي التي أقيمت بالرباط معهد البحوث والدراسات العربية وذلك خلال الفترة ١٨-٢٠ نيسان ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، بغداد: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٢- وقائع الحلقة الدراسية لتثمين ممتلكات الأوقاف المنعقدة بجدة من ٢٠/٣- ٢٤/٤/١٤٠٤هـ الموافق ٢٤/١٢/١٩٨٣ إلى ٤/١/١٩٨٤م، جدة: البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب.

٣- أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.

٤- ندوة نحو دور تنموي للوقف والتي أقيمت بالكويت. مركز أبحاث القطاع الوقفي وذلك خلال الفترة من ١-٣ مايو ١٩٩٣م، الكويت: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

٥- ندوة الآثار الاجتماعية والاقتصادية للوقف في العالم الإسلامي المعاصر والتي أقيمت باستانبول وذلك خلال الفترة من ١-٣ مايو سنة ١٩٩٣م.

٦- أبحاث الندوة العالمية لتنمية وتطوير الأوقاف الإسلامية التي أقيمت بالسودان، ١٩٩٤م، السودان: وزارة التخطيط الاجتماعي. هيئة الأوقاف الإسلامية.

٧- ندوة أهمية الأوقاف في عالم اليوم التي أقيمت بلندن في المملكة المتحدة خلال الفترة ١٣-١٥- صفر ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م، عمان، الجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.

٨- أبحاث مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي، ١٩٩٦م.

٩- ندوة الوقف الإسلامي والتي أقيمت بجامعة الإمارات العربية المتحدة. كلية الشريعة والقانون خلال الفترة ٦-٧ شعبان ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

١٠- أبحاث مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية السادس الذي أقيم بجاكرتا، ١٩٩٧م.

١١- الندوة السادسة في القاهرة وكانت عبارة عن حلقة نقاشية حول "الأوقاف في فلسطين الفرص والتحديات" وذلك في الفترة ٣-٤ ابريل/ ١٩٩٧م.

١٢- أبحاث المؤتمر الثاني للمنظمات الأهلية العربية التي أقيمت بالقاهرة: لجنة متابعة المنظمات الأهلية العربية، ١٩٩٧م.

١٣- ندوة نحو إحياء دور الوقف في الدول الإسلامية والتي أقيمت في بورسعيد. جامعة قناة السويس خلال الفترة من ٧-٩ مايو ١٩٩٨م.

١٤- أبحاث المؤتمر الذي أقيم برعاية أمانة الأوقاف بالكويت، ١٩٩٨م.

١٥- ندوة الأوقاف وتجربة المملكة العربية السعودية في هذا المجال، التي أقيمت في الرياض، ١٤١٨هـ، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١٦- ندوة المكتبات الوقفية في المملكة، والتي أقيمت في المدينة المنورة خلال الفترة من ٢٥/١٢٧/١/١٤٢٠هـ، المدينة المنورة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١٧- ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية التي أقيمت في مكة المكرمة خلال الفترة من ١٨-١٩/١٠/١٤٢٠هـ، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

١٨- أبحاث الدورة الثانية عشرة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي، والتي عقدت في الرياض خلال الفترة ٦/١-٢٥/١٤٢١هـ الموافق ٢٣-٢٨/٩/٢٠٠٠م.

١٩- مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية الذي نظمته جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكة المكرمة، شعبان، ١٤٢٢هـ.

٢٠- أبحاث الدورة الثالثة عشر لمنظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي، والتي عقدت بالكويت خلال الفترة ٧-١٢/١٠/١٤٢٢هـ الموافق ٢٢/٢٧/١٢/٢٠٠١م.

وقد سارت الدراسة تبعا للمحاور التالية:

المحور الأول: الوقف في الإسلام.

المحور الثاني: الوقف في العصور الإسلامية.

المحور الثالث: الوقف في العصر الحديث.

المحور الأول: الوقف في الإسلام (الإطار المفاهيمي للبحث)

عرف الناس حالة استثنائية للمال يخرج فيها عن قاعدة قابليته للتداول بنقل ملكيته بوجه من الوجوه، ويظل محبوسا على جهة ما لتنتفع بريعه دون التمتع بحق التصرف في أصله، وهذه الحالة الاستثنائية للمال تسمى وقفًا أو حبسا.

١-١ الوقف في اللغة:

الوقف والتحبيس والتسبيل لغة بمعنى واحد، يقال وقفت كذا بمعنى حبست، وهو مصدر وقف وقفًا، ومنه قوله: وقفت الدار: أي حبستها في سبيل الله، والجمع أوقاف^(١٠).

وقد جاء استعمال المادة في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: {وقفوهم إنهم مسؤولون} [الصافات: ٢٤] أي احبسوهم عن السير^(١١)، وقوله تعالى {ولو ترى إذ وقفوا على النار} [الأنعام: ٢٧] أي حبسوا على متنها^(١٢)، وفي الحديث: أن خالد بن الوليد "قد احتبس أدرعه وأعتده في سبيل الله" ^(١٣) أي وقفها على المجاهدين.

١-٢ الوقف في الاصطلاح الشرعي:

وردت تعريفات كثيرة ومتعددة للوقف عند الفقهاء نذكر أبرزها: فقد عرفه بعض فقهاء الأحناف بأنه: "حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة".

وعرفه بعض فقهاء الشافعية بأنه "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، على مصرف مباح"^(١٤).

وعرفه بعض فقهاء الحنابلة بأنه: "تحبیس الأصل وتسبیل الثمرة"^(١٥).

والواقع أن مجموع هذه التعريفات وغيرها من تعريفات الفقهاء الآخرين، لا تخرج بعيدا عن المفهوم اللغوي الذي يفيد احتباس العين ومنع التصرف فيها من قبل الواقف، ومن قبل الموقوف عليه بذاتها، وفي نفس الوقت له الحق في الاستفادة من منفعتها وثمرتها.

أما الاختلافات التي نراها في تعريفاتهم، فإنما مرد ذلك كله إلى شكل التكييف الفقهي الذي اعتمده كل واحد منهم من حيث الأركان والشروط التي وضعوها للوقف.

إلا أنه من الملاحظ أن تعريف الحنابلة أقرب إلى التصور الشرعي الإسلامي، وذلك للمبررات التالية^(١٦).

١- أنه اقتباس من حيث رسول الله ﷺ عندما قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في أرض خيبر " احبس أصلها وسبل ثمرتها " ^(١٧) ولا شك أن النبي ﷺ هو أعراف الناس بأحكام الشرع وحقيقته.

٢- أن هذا التعريف خاص بذكر جوهر الوقف دون الدخول في تفاصيل أخرى تعرضت لها بقية التعريفات، الأمر الذي يجعل هذا التعريف قاسما مشتركا بين جميع المذاهب الفقهية والآراء الاجتهادية. وعلى ذلك تأخذ الدراسة بهذا التعريف.

٣-١ مشروعية الوقف وحكمته:

ذهب جمهور الفقهاء إلى مشروعية الوقف وجوازه، وأن أصل مشروعيته ثابت في الكتاب والسنة والإجماع^(١٨).

أما مشروعيته بالكتاب فتأتي من جهة دخوله في عموم الصدقات والتبرعات التي ندب بها القرآن وحث عليها في آيات كثيرة مثل قوله تعالى: **لِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّن**

الأرض...} [البقرة: ٢٦٧]. وقوله تعالى {لن تتألفوا البر حتى تنفقوا مما تحبون...} [آل عمران: ٩٢]. ويروى أنه لما نزلت هذه الآية قال أبو طلحة: إن أحب أموالي إلى بير حاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وزخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله...." (١٩).

وفي السنة النبوية وردت عدة أحاديث تفيد مشروعية الوقف منها:

١- ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا مات الإنسان انقطع عن عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (٢٠). وقال العلماء من شراح الحديث أن الصدقة الجارية محمولة على الوقف (٢١).

٢- ما رواه ابن عمر أن أباه عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال: يا رسول الله إنني أصبت أرضا بخيبر، لم أصب قط ما لا أنفس عندي منه، فما تأمرني فيها؟ فقال إن شئت حبست أصلها وتصدق بها، غير أنه لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يوهب ولا يورث. قال: فتصدق بها عمر... (٢٢)

٣- ما يروى أن النبي ﷺ عند قدومه المدينة لم يكن بها ماء عذب سوى بئر رومة فيروى أن عثمان بن عفان ﷺ اشترى البئر وأشرك فيه المسلمين _ أي جعلها وقفا لهم - (٢٣).

٤- ما جاء عن أنس بن مالك أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أمر بالمسجد وقال: يا بني النجار ثامنوني حائطكم هذا. فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله (٢٤).

وهنا يشير الحديث إلى طلب النبي صلى الله عليه وسلم من بنى النجار أن يضعوا ثمنا لشراء حائطهم -أي بستانهم - ليضيفه إلى مساحة المسجد ولكنهم رفضوا البيع وتصدقوا بها إلى الله وهذا هو أساس فكرة الوقف.

١- ما سبق ذكره عن أبي هريرة أن خالد بن الوليد " احتبس أذراعه وأعتده في سبيل الله ".

٢- أن عددا من الصحابة قد تصدقوا بدورهم ومساكنهم واعتبروها وقفا من بعدهم مثل أبي بكر و الزبير وسعد بن أبي وقاص وغيرهم...^(١٥).

أما حكمة مشروعية الوقف، فإنها تتضح من خلال الصور الوقفية السابقة، والتي نجدها مبنية على جلب المصالح للعباد، ودفع المفاسد عنهم، ويمكن استخلاص حكمة الوقف وأهدافه في النقاط التالية:

١- تحقيق الأمن الغذائي للمجتمع المسلم، ويتضح هذا الجانب في وقف أبي طلحة، ووقف عثمان رضي الله عنهما.

٢- إعداد القوة وتهيئة الأمة للوقوف بوجه الأعداء والدفاع عن الدين والعقيدة، ويتضح هذا من وقف خالد بن الوليد الذي أوقف سلاحه للأمة من بعده للاستعانة به في سبيل الله وإعلاء كلمته.

٣- الاهتمام بالمساجد التي كانت مركزا للعبادة، ومعهذا للعلم، ومنبرا للمعرفة والثقافة، مما يجعل المؤسسة الوقفية واحدة من المؤسسات التي تسعى لتعليم الفرد وتنقيفه، ويتضح ذلك من وقف بنى النجار بستانهم ليضم إلى مساحة المسجد.

٤- توفير السكن لأفراد المجتمع الإسلامي، ويتضح ذلك من أوقاف الصحابة رضي الله عنهم لدورهم لتكون دورا ومساكنا للمسلمين من بعدهم.

٥- بث روح التعاون والتكامل بين أبناء المجتمع المسلم وأنه له ميزة خاصة تميزه عن سائر الصدقات الأخرى لأن الإنسان ربما يصرف في سبيل الله مالا كثيرا ثم يفنى فيحتاج الفقراء مرة أخرى ولا يجدون، أما الوقف فهو لا يفنى ويظل عائده نافعا لعموم المسلمين على مر الزمن. ومن هنا يعتبر الوقف مصدرا منظما ودوريا غير منقطع يعمل باستمرار على تمويل وتحقيق الأهداف التي ذكرنا قسما منها، مما جعله لا يمكن الاستغناء عنه لتحقيق صالح أفراد المسلمين.

المحور الثاني: الوقف في العصور الإسلامية

١-٢ التدرج التاريخي للوقف (نشأة الوقف وتطوره):

عرفت الأمم على اختلاف أديانها ومعتقداتها، أنواعا من التصرفات المالية لا تخرج في طبيعتها وأهدافها عن المؤسسة الوقفية التي شرعها الإسلام، وعمل المسلمون بمضامينها.

ولعل أبرز الأدلة وأوضحها على معرفة الأمم قبل الإسلام، هذه الصيغة من التعامل ما أشار إليه المؤرخون عن أوقاف إبراهيم الخليل أبي الأنبياء عليه السلام، التي لا تزال موجودة حتى اليوم ^(٢٦)، فقد عرفت البشرية الكعبة المشرفة التي بناها إبراهيم عليه السلام لتكون مثابة للناس وأمنا، ثم انحرف العرب في اهتمامهم بها بتقديمهم القرابين ووضعوا الأصنام حول الكعبة، مما يعد أحد أشكال الوقف التي رفضها الإسلام لأنها مقربة لغير الله، وفيها يقول تعالى ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾ [المائدة: ١٣] وهنا تمثل البحيرة والسائبة والوصيلة والحام نوعا من الوقف للآلهة التي كان يعبدونها الناس في فترة زمنية معينة، مما يشير إلى انتشار الوقف ووجوده منذ قديم الزمن ^(٢٧).

أما في الإسلام، فإن بدايات ظهور نظام الوقف كانت منذ عصر النبي ﷺ، فقد ذكر المؤرخون أن أول صدقة في الإسلام كانت صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيذكر أن أول صدقة موقوفة كانت في الإسلام هي أراضي مخيرق التي أوصى بها النبي ﷺ ووقفه ^(٢٨)، مما يشير إلى أن الوقف نوع من الصدقات التي حث الشارع على فعلها.

واستمر الصحابة رضي الله عنهم بعد النبي ﷺ يعملون بالوقف ويهتمون به للصرف على المصالح العامة، فيذكر أن وقف عمر بن الخطاب - الذي سبق الإشارة إليه - كان " للفقراء والقريبى والرقاب وفي سبيل الله والضعيف، للأكل منها بالمعروف ولإطعام غير المتمولين" (٢٩). وهكذا كانت وقوف الصحابة يرجون بها مرضاة الله، بعيدا عن الشبهات والآثام، متبعين روح الشريعة وأهدافها، بعكس ما حاول بعض المستشرقين أمثال شاخت وكاهن حمل الناس على اعتبار الوقف الذي ظهر بالمدينة في عهد النبي ﷺ وصحابته كان وقفا أهليا لصالح الأسرة، وأنه النوع الوحيد الذي ظهر في الغالب (٣٠).

أما في العهد الأموي فقد اتسعت الأوقاف وزادت رغبة الناس فيها، ولم يعد الوقف مختصا بالفقراء والمساكين، وإنما اتسعت رقعة ليشمل دور العلم والعناية بها وبالعاملين فيها، وإنشاء المساجد والملاجئ والمكتبات، وقد حصل في هذا العهد تطور إداري كبير، حيث قامت الدولة بإنشاء هيئات خاصة للإشراف على الأوقاف بعد أن كان الواقفون يقومون بأنفسهم بهذا الإشراف، وقد أوكل أمر الوقف في بدايته إلى القضاة في البلاد الإسلامية من أجل رعايتها وصيانتها ومحاسبة العاملين فيها عند التقصير (٣١).

وتطور أمر الوقف وطبيعة إدارته مرة أخرى أيام الأمويين عندما قاموا بوضع ديوان مستقل عن بقية دواوين الدولة لتسجيل الأوقاف، وحماية لأموال المسلمين ومصالحهم، ويعتبر هذا الديوان بمثابة أول تنظيم للأوقاف في كافة الدول الإسلامية، وقد أنشئ ديوان للوقف في مصر زمن هشام بن عبد الملك، وديوان آخر في البصرة (٣٢).

وفي عهد العباسيين أصبحت للأوقاف إدارة خاصة مستقلة عن القضاء، عندما وضعوا لإدارة الوقف رئيسا يسمى: "صدر الوقوف" نيظ به الإشراف

على إدارة شؤونها وتعيين العمل لمساعدته في النظر فيها، وقبض ريعها وصرفه في الأوجه الشرعية المعتمدة (٣٣).

واستمر نظام الوقف في التوسع حيث شمل الإنفاق كثير من جوانب الحضارة الإسلامية، من ذلك الصرف على تأسيس دور العلم والمكتبات والإنفاق على طلابها والقائمين عليها، إضافة إلى إنشاء البيمارستانات للمرضى ودور الرعاية الاجتماعية والأسبله وغيرها من جوانب الخدمات الإنسانية الأخرى النافعة لعموم المسلمين (٣٤).

وفي العصر الفاطمي في مصر شهد التوسع في أعمال الأوقاف حيث وقف الحاكم بأمر الله الفاطمي أوقافا كثيرة للصرف على المساجد والمؤسسات الخيرية، وكذلك فعّل الوزير الفاطمي ابن رزيق المتوفى سنة ٥٨١هـ (٣٥). وأصبح للأوقاف ديوان خاص تشرف عليه الدولة الفاطمية التي اعتبرت نفسها مسؤولة عن أمور الأوقاف، فجعلت ديوان الأوقاف يشرف على جباية ريع الأوقاف سواء التي حبسها الأفراد أو التي حبسها الخلفاء، ثم يشرف على توجيه تلك الإيرادات إلى مصارفها الصحيحة حسب نص الواقف في وثيقة الوقف (٣٦).

وفي بلاد الشام كثرت الأوقاف، وتنوعت وشملت مختلف جوانب الحياة، خاصة في زمن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١ - ٥٦٩هـ) الذي اشتهرت الدولة في عهده بإقامة المنشآت والمرافق العامة، وتمويلها عن طريق الأوقاف الدارة عليها. فقد أمر نور الدين بإنشاء المدارس والخوانق وأكثر منها في كل بلد، ووقف عليها الوقوف الكثيرة، وأمر ببناء الربط والخانات في الطرقات، وكان أول من بنى دارا للحديث في الإسلام، وبنى في كثير من بلاده مكاتب للأيتام، وأجرى عليهم وعلى معلمهم الجرايات الوافرة، وبنى أيضا مساجد كثيرة، ووقف عليها وعلى من يقرأ بها القرآن

أوقافا كثيرة، فكانت أعماله مثلا لمن حوله من الوزراء وقادة الجيش، فقد نحوا نحوه في بناء المساجد والمدارس والبيمارستانات (٣٧).

وفي عهد الأيوبيين كثرت الأوقاف على عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي فشملت جميع النواحي الخيرية في البلاد وتبعه في ذلك كثير من أهل بيته وحاشيته اقتداء به (٣٨). ومما يجدر الإشارة إليه " أن نشاط الزنكيين والأيوبيين انصب على الاستفادة من الوقف في إحياء حركة التعليم في المساجد والمدارس ودور التعليم المختلفة بالدرجة الأولى بجانب المجالات الحضارية الأخرى" (٣٩).

وفي عهد الدولة المملوكية استمر التوسع في الأوقاف حتى أصبحت رافدا يمد بيت المال في الدولة عند الحاجة إليه، ومخففا عبئا كبيرا عن الدولة في عدة نواحي مثل صرف مرتبات الأئمة في المساجد والمصالح الخاصة بتلك المساجد من بناء أو فرش أو وقود أو غيره وأمام التوسع في الأوقاف قامت الدولة المملوكية بإنشاء ثلاثة دواوين شملت:

- ديوان أحباس المساجد.
- ديوان الأوقاف الأهلية.
- ديوان أوقاف الحرمين الشريفين وجهات البر الأخرى.

وفي الخلافة العثمانية كثرت الوقوف وتعددت مرافقها بسبب رغبة ولاية الأمور في هذا النوع من الصدقات، لأنه يفيد الاستمرار والديمومة، مما اقتضى أن تصبح له تشكيلات إدارية واسعة تهتم بالإشراف على أمواله ومصادره وتطلب ذلك أيضا إصدار قوانين وأنظمة متعددة لتنظيم شؤونه (٤٠)، ولا يزال معظم تلك القوانين والأنظمة يعمل بها في كثير من الدول العربية والإسلامية، وكذلك تلك الدول التي قامت بإصدار تشريعات جديدة للأوقاف فإنها اعتمدت تلك القوانين والأنظمة العثمانية كمصدر من مصادر القوانين

الجديدة. ومن الواضح أن هذا التطور والاهتمام الذي مرت به المؤسسة الوقفية جعلها تسهم إسهاما كبيرا و متميزا في الحضارة الإسلامية من خلال المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية التي انبثقت على مدى التاريخ من خلال الوقف كالمساجد والملاجئ والمستشفيات والمدارس والمعاهد العلمية والمكتبات العامة وغيرها....

٢-٢ دور الوقف على العلم والتعلم في العصور الإسلامية المختلفة:

إن الوقف من الأنظمة التي تركت بصماتها البارزة على الحياة في المجتمع الإسلامي طوال عصوره السابقة، فقد تفنن المجتمع المسلم في إيجاد صور وصيغ لهذه الوقفيات التي قامت بدور فعال، ونهضت بدور اجتماعي واقتصادي وثقافي كان له أثره في تكييف الأجهزة المسؤولة في الدولة، وتخفيف الوطأة إلى حد بعيد على الميزانية العمومية، فأخذ يساعد بيت مال المسلمين أو خزائن أموالهم في الإنفاق على كثير من مرافق حياتهم، مما جعله يشكل الممول الأساسي لها وانطلق يسهم بعباءاته في المجالات المجتمعية، والاقتصادية، والصحية، والدينية، والثقافية وغيرها^(١).

وفيما يلي يتناول البحث أثر الوقف على العلم والتعليم من خلال التراث التربوي الإسلامي لبيان الإسهام الذي أسهم به الوقف في توفير الخدمات لطالب العلم، وتقديم التسهيلات له سواء بتوفير أدوات العلم ووسائله أو توفير الأسباب المعينة عليه وذلك من خلال:

- المراكز العلمية: والتي شملت: المدارس، البيمارستانات (مدارس الطب)، المراصد الفلكية، الكراسي العلمية.

- المكتبات.

١-٢-٢ المراكز العلمية:

لقد كان على مدار العصور الإسلامية دور كبير للمؤسسة الوقفية في إنشاء المراكز العلمية في بلاد المسلمين، فلم تخل مدرسة من تلك المدارس ولا معهد من المعاهد ولا مرصدا من المراصد وبیمارستان من الییمارستانات لتدريس الطب ولا كرسي من الكراسي العلمية إلا وكان لها وقف خاص يتم الإنفاق عليها من ريعه وعوائده^(٤٢).

وفيما يلي نتناول نبذة عن كل مركز من تلك المراكز مع طرح لبعض مؤسسات تلك المراكز في مختلف الدول الإسلامية شملت^(٤٣): - الجزيرة العربية، مصر، بلاد الشام، العراق، بلاد المغرب، الأندلس ما أمكن إلى ذلك لإبراز مدى التأثير الذي قامت به تلك المؤسسات عبر الفترات التاريخية المختلفة وانعكاس ذلك على التقدم العلمي آنذاك، ومن ثم نتناول الدور التعليمي الذي مارسه كل مركز من تلك المراكز على حدا.

أولا: المدارس:

يقصد بالمدرسة في سياق البحث: هي تلك " الدور المنتظمة التي يأوي إليها طلاب العلم، وتدر عليهم فيها الأرزاق، ويتولى التدريس لهم وتثقيفهم فئة صالحة من المدرسين والعلماء يوسع عليهم في الرزق، ويختارون بحسب شرط الواقع، مما يحسنون القيام بالغرض الذي ندبوا للقيام به، ويجازون بما تعلموا من ضروب المعارف الإلهية والبشرية، وكانت هيئة المدارس لا تختلف عن هيئة المساجد"^(٤٤)، و طريقة التعليم فيها كانت تختلف باختلاف الأماكن، فهناك الطريقة القيروانية، والقرطبية، والبغدادية، والمصرية^(٤٥).

لقد اختلفت الكتابات التربوية حول ظهور أول مدرسة في الإسلام،

فهناك من:

- يري أن نظام الملك الوزير السلجوقي كان أول من بنى المدارس في الإسلام في القرن الخامس الهجري^(٤٦).

- وهناك من يري أن المدرسة قد ظهرت قبل ذلك، في الربع الأخير من القرن الرابع وذلك على أساس المؤسسة التي اختصت باسم مدرسة، أما إذا كان على أساس المؤسسة التي تقوم بوظائف المدرسة فعلا دون أن يطلق عليها هذا الاسم، فإنه يرجح أن يكون قبل الربع الأخير من القرن الرابع، وعضدوا بالعديد من الاستشهادات من الكتابات التاريخية ومقارنتها بعضها ببعض^(٤٧).

وقد كان ظهور المدرسة نتيجة ملحة لعدد من العوامل منها:

- ازدياد إقبال الناس على حلقات العلم في المساجد، حتى حفلت كثير من المساجد بعدة حلقات دراسية، مما أدى إلى انبعاث الأصوات من كل منها وإحداث الضجيج، الذي أدى إلى صعوبة احتمال المسجد للصلاة والتدريس معا.

- تطور العلوم وتعقدها بمرور الزمن، فأصبحت المواد تستدعي لدراستها كثيرا من الجدل والنقاش والحوار، كعلم الكلام، والجدل، والمنظرة، مما يتتأفي مع طبيعة ما يجب أن يكون عليه رواد المساجد من هدوء وجلال^(٤٨). وفيما يتعلق بالمجال المعماري، فنجد أن التصميم المعماري للمدرسة لا يختلف عن المسجد، وإن ما يميز المدرسة عن المسجد هو توفير مساكن كانت تلحق بالمدارس ليعيش بها الطلاب والمدرسون^(٤٩)، وكانت المدارس تبنى من الحجر الجيد، وتمثل تحفا معمارية تتجلى فيها جمال الهندسة العربية الإسلامية^(٥٠)، فنجد أنه كان في أغلب المدارس^(٥١):

- جدار القبلة: وهو العامل الأساسي في تخطيطها، وأن حدودها الداخلية تنظم في مستطيل أو مربع قائم على خط هذا الجدار؛ ليكون كلا منها بيتاً للصلاة.
 - البهو: الذي غالباً ما يكون مكشوفاً فسيحاً مربعاً، أو مستطيلاً، أو قريباً من ذلك.
 - بيوت الطلاب: التي هي عادة غرف صغيرة حجماً، بعضها من طابق واحد، وفي معظمها من طابقين، وعدد هذه الغرف يتفاوت من مدرسة لأخرى، ولكن يتناسب مع حجمها، ومع سعة بهوها، وبيت صلاتها.
 - قاعات فسيحة: تتناسب سياستها مع الغرض الذي أعدت له كخزانات للكتب، أو قاعات لاستذكار الدروس، أو تناول الطعام. أو جلوس المدرسين والنظار والمشرفين والكتبة.
- وتضم كل مدرسة مباني داخل حدودها وفي جانب من جوانبها، أو ركن من أركانها تصلح لمطبخ ومخبز وحمام وملاعب للرياضة البدنية في الهواء الطلق، وغير ذلك من المنافع العامة للعاملين والطلاب بها، ويلحق في كثير منها سبيل يعلوها، ومكتب لتعليم الأيتام^(٥٢).
- وقد تميزت المدارس العراقية، والشامية، والمصرية بأن أصبحت قاعاتها ألونة تفتح على الصحن، وتعلوها قباب ضخمة نصف أسطوانية منكسرة، كما كانت بعض مدارس مصر تتألف من إيوانين متقابلين بينهما فناء، ويرتبطان معا عن طريق غرف متصلة، ويعلو مدخل المدرسة مئذنة، ثم بتعدد المذاهب في هذه المدارس تتعدد فيها الألوان. وفي بلاد المغرب نجد أن المدرسة اشتقت نظامها من نظام الأربطة، فتألف المدرسة من صحن مركزي يتوسطه حوض وتحيط به من الشمال والشرق

والغرب غرف صغيرة ضيقة أعدت لإقامة الطلبة، ويشغل الجهة القبليّة بيت للصلاة أسقفه هرمية.^(٥٣)

وأما فيما يتصل بأثاث المدارس وتجهيزاتها، فقد كانت بسيطة على وجه العموم، بحيث كانت أرض المدرسة مفروشة بالبسط والحصر من مختلف الأنواع التي كانت تختلف قيمتها حسب غنى المدرسة، وكانت توجد أرائك ومقاعد مبثوثة في أرجاء المدرسة، و أما الأماكن المخصصة للنوم ففيها فرش ولحف وناموسيات ومخدات، كما يوجد ستائر في مختلف الغرف، إلى جانب وجود أعداد من القناديل التي تضاء بالزيت في كل مدرسة بعضها مذهب وبعضها نحاسي، وكذلك شمعدانات وأباريق تستعمل للوضوء وغير ذلك كما كانت هناك أوان للطبخ والأكل من قدور ودسوت وقصاع ومغارف^(٥٤) كما نجد أنه قلما تخلو مدرسة من دار للكتب، وأن هذه الدور أو الخزائن احتوت على مختلف العلوم التي صنفت حسب مواضيعها، ووضعت في غرف خاصة سهلت للطلبة والباحثين أمر دراستهم واطلاعه^(٥٥).

وفيما يلي أمثلة لبعض المدارس في فترات تاريخية مختلفة:

أ- الجزيرة العربية:

- من مدارس الدولة الأيوبية ٥٦٩هـ: المدرسة السيفية في مدينة تعز باليمن وقد أوقفها الملك المعز بن طنغتكين^(٥٦)، والمدرسة الشهابية بالمدينة المنورة وقد أنشأها الملك المظفر شهاب الدين غازي الأيوبي في علم ٦٣٧-٧١٢هـ^(٥٧).

- ومن مدارس الدولة الرسولية ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م: المدرسة الغرابية في الجند باليمن وقد وقفها السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول^(٥٨)، والمدرسة الأفضلية والمدرسة الأشرفية والمجاهدية بمكة^(٥٩).

- من مدارس الدولة المملوكية: مدرسة أعظم شاه: أوقفها سلطان بنجاب أعظم شاه بن اسكندر شاه غياث الدين أبي المظفر في مكة المكرمة، وبدء التدريس بها عام ٨١٤ هـ^(٦٠)، و المدرسة طاب الزمان وقد وقفها طاب الزمان الحبشية عام ٨٥٠ هـ بمكة^(٦١)، المدرسة الجوبانية بالمدينة والتي أنشأها جوبان أتابك العساكر المغلية سنة ٧٢٤ هـ^(٦٢)، والمدرسة الأشرفية والتي أنشأها الأشرف قايتباي سلطان المماليك عام ٨٨٧ هـ^(٦٣) ومدرسة السلطان قايتباي، وقد شرع في بنائها بمكة سنة ٨٨٤ هـ^(٦٤).

- من مدارس الدولة العثمانية في المدينة: المدرسة الساقلي التي أوقفها السيد أحمد بن السيد إبراهيم الشهير بالساقلي في عام ١١٣٢ هـ، ومدرسة بشير أغا التي أوقفها ١١٥٠ هـ، والمدرسة المحمودية التي أنشأها الأشرف قايتباي عام ٨٨٨ هـ^(٦٥).

ب - مصر:

- من مدارس الدولة الفاطمية: المدرسة الحافضية التي أمر ببنائها الخليفة الفاطمي الحافظ^(٦٦)، المدرسة العوفية، وقد أنشأها الوزير رضوان بن ولخش وزير الخليفة الحافظ في سنة ٥٣٢ هـ/ ١١٣٧ م، والمدرسة التي أنشأها الوزير العادل بن السلار وزير الخليفة الظافر لتدريس الفقه الشافعي^(٦٧).

- من مدارس الدولة الايوبية: المدرسة الصلاحية وقد أنشأها صلاح الدين، والمدرسة الصالحية التي أسسها الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤١ هـ^(٦٨).

- من مدارس الدولة المملوكية: المدرسة الظاهرية وقد أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقداري عام ٦٦٢ هـ/ ١٢٦٣ م^(٦٩)، و المدرسة الصاحبية البهائية التي أسسها الوزير صاحب بهاء الدين علي بن حنا عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٥ م^(٧٠) و المدرسة المنصورية التي وقفها السلطان قلاوون^(٧١) ومدرسة

الأمير صرغتمش ومدرسة السلطان حسن^(٧٢)، ومدرسة السلطان الغوري^(٧٣)، المدرسة الناصرية: أنشأها السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري، وقد أتم بنائها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ٧٠٣هـ^(٧٤). والمدرسة الناصرية: أنشأها الملك الناصر فرج برقوق في عام ٨١٢هـ^(٧٥).

- من مدارس العهد العثماني (المعاهد الدينية الأزهرية) والتي منها: معهد الأحمدى بطنطا، ومعهد دسوق، ومعهد دمياط....، والتي تعدد الرقفيات عليها كوقفية أحمد على باشا المنشاوي، وأحمد بك الشريف، مدرسة محمد على باشا التي أوقفها ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م^(٧٦).

ج - بلاد الشام:

- من مدارس الدولة الزنكية الاتابية: المدرسة النورية: وقد أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة ٥٦٣هـ^(٧٧).

- ومن مدارس الدولة الأيوبية: المدرسة الشامية البرانية التي بنيتها ست الشام الأيوبية أخت صلاح الدين^(٧٨)، والمدرسة المسروية التي أنشأها الطواشي شمس الدين الخواص مسرور بدمشق^(٧٩)، المدرسة البنسية: وأنشأها مجد الدين أبو الأشبال الحارث بن مهلب وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل أيوب^(٨٠).

- ومن مدارس الدولة المملوكية: مدرسة الأشرفية وقد وقفها السلطان المملوكي الأشرف قايتباي^(٨١) والمدرسة القرطائية وقد بناها الأمير سيف الدين قرطاي بن عبد الله الناصري بطرابلس^(٨٢)، والمدرسة الكيلانية، وقد وقفها الحاج جمال الدين بهلوان الكيلاني في عام ٧٥٣هـ، والمدرسة المنجية التي وقفها سيف الدين منجك في عام ٧٦٢هـ^(٨٣).

- من مدارس الدولة العثمانية: المدرسة الرصاصية، وقد أوقفها بيرم جاويش بن مصطفى في عام ٩٤٧هـ، والمدرسة الخاصكية التي أوقفها خاصكي سلطان في عام ٩٥٩هـ^(٨٤).

د - العراق:

- ومن مدارس الدولة العباسية: المدرسة المستنصرية وقد كمل بنائها سنة ٦٣١هـ^(٨٥)، والمدرسة البشيرية: وقد أسستها خطية الخليفة المستعصم أم ولده أبي نصر المعروفة بباب بشير^(٨٦)، و المدرسة الفخرية: بناها فخر الدولة أبو مظفر الحسن بن هبة الله بن المطلب الكرمانى المتوفي عام ٤٩١هـ^(٨٧).

- من مدارس الدولة السلجوقية التي كانت في ظل الدولة العباسية: المدرسة النظامية، وقد أنشأها الوزير نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي، وتم افتتاحها في عام ٤٨٥هـ^(٨٨).

- ومن مدارس الدولة الزنكية الأتابكية: المدرسة الأتابكية التي أنشأها سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي بالموصل، ومدرسة الجامع النووي التي أنشأها نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بالموصل^(٨٩).

- ومن مدارس العهد العثماني: المدرسة العثمانية التي أنشأها الحاج عثمان بك الحياثي بن سليمان عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م^(٩٠)، والمدرسة الحسنية التي أنشأها الحاج حسن باشا الجليلي وزوجته فردوس خاتون بالموصل عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١١م^(٩١) والمدرسة المرجانية: وقفها نعمان الألوسي، وتعود إلى القرن الثامن الهجري وسجلت وقفيتها في عام ١٣٠٤هـ، ثم أعيد وقفها ثانية في سنة ١٣٠٧هـ^(٩٢)، ومدرسة جامع الامام الأعظم^(٩٣).

هـ - بلاد المغرب:

- من مدارس الدولة المرابطية: مدرسة وكاك بن زلو اللمطي السوسي^(٩٤)، ومدرسة أسسها عبدالله بن ياسين عام ٤٣٠هـ^(٩٥)، ومدرسة الصابرين وقد أسسها يوسف بن تاشفين بعد دخوله مدينة فاس حوالي سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٩٦م^(٩٦).

- ومن مدارس الدولة الموحدين: مدرسة خاصة بمراكش لأبناء الملك وأبناء أسرته، ومدرسة عامة بقصبة مراكش، والمدرسة التي وقفها عمر المرتضى أواسط القرن ١٢هـ/ ١٣م^(٩٧).

- ومن مدارس الدولة المرينية: مدرسة الحلفاويين (وتسمى باليعقوبية أو الصفارين) التي أسسها السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م، ومدرسة دار المخزن وقد أسسها السلطان السعيد بفضل الله أبو سعيد عثمان بن عبد الحق المريني سنة ٧٢٠هـ، ومدرسة الصهريج ومدرسة السبعين وقد أسسهما السلطان أبو الحسن علي بن سعيد المريني سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م، ومدرسة العطارين وأسسها السلطان أبوسعيد المريني في عام ٦٢٣هـ/ ١٣٣٢م^(٩٨).

- ومن مدارس العهد العلوي الأول: مدرسة الشراطين بفاس التي أسسها المولى الرشيد في عام ١٠٨١هـ ومدرسة حم يحة^(٩٩).

و - الأندلس:

- من مدارس بني الأحمر: المدرسة النصرية اليوسفية: وتم بنائها في عهد السلطان الغرناطي أبو الحجاج يوسف الأول المتوفي سنة ٧٥٥هـ بناء على مبادرة من الحاجب منصور النصري^(١٠٠). المدرسة التي أنشأها الوزير رضوان النصري بغرناطة عام ٧٦٠هـ^(١٠١).

الدور التعليمي للمدارس على مدى العصور الإسلامية:

أن أثر الوقف على تلك المدارس لم يقتصر على كونه المورد المالي له بل تعدى الأمر إلى كافة جوانب العملية التعليمية حتى أنه يمكن القول: "إن وثيقة الوقف، أو كتاب الوقف كان بمثابة اللائحة الأساسية للمؤسسة التعليمية التي تضم الأسس التربوية للتعليم، والشروط التي يجب أن تتوفر في القائمين بالتدريس، ومواعيد الدراسة، وما إلى ذلك من التنظيمات الإدارية والمالية"^(١٠٢)، وفيما يلي نستعرض أبعاد الدور التعليمي للمدرسة من خلال تناول جوانب العملية التعليمية كما يلي:

□ المدرس: كان اختيار المدرس يتم وفق شروط ومؤهلات معينة، كالعلم والخلق وسلامة العقيدة، فيختار لها واحد من كبار العلماء ذوي السمعة الجيدة، وأحيانا يكون للمدرس نائب يدعى نائب التدريس، كما قد يكون له معيد أو معيدان باعتبار أن وقت المدرس لا يسع لإعادة شرح بعض الدروس لمن يحتاج إلى ذلك من الطلبة، فحرص بعض الواقفين على توفير معيد أو أكثر بالمدرسة يساعد المدرس الذي يتبعه في المذهب أو مادة التخصص في أعماله، ويحضر الدروس التي يكلفه بها المدرس ليقراها في أثناء الدرس^(١٠٣).

□ طريقة التدريس: كانت طريقة التدريس تقوم على أساس نظام الحلقات حيث يجلس الأستاذ في الوسط ويحيط به الطلبة يستمعون إلى شرحه ويسجلون ما يملئ عليهم، وتعتمد الدراسة على الحفظ لندرة نسخ الكتب آنذاك، وكانت الشهادة فيها تسمى بالإجازة، يمنحها الأستاذ للطالب بعد أن ينهي الطالب دراسة كتاب أو موضوع تدريسي معين^(١٠٤).

□ العلوم التي تدرس: إن الأوقاف ساعدت على تنوع اهتمامات المدارس فهناك مدارس اهتمت بتدريس علم معين كعلم الحديث ومثال ذلك المدرسة

الناصرية أو تدريس مذهب فقيي معين كالمدرسة الأتابكية لتدريس المذهب الشافعي، وهناك من المدارس من اشترط واقفوها كتباً معينة للدراسة، وهم بذلك يضعون الحد الأدنى في التعليم الذي يجب أن يلقيه المدرس لطلابه، وبالإضافة إلى تلك المدارس هناك مدارس أخرى لم تحصر جل اهتمامها على تعلم تخصص واحد، بل غنى العكس فقد اهتمت بمعظم العلوم، والفنون، والدراسات التي تخدم المجتمع، مع التركيز على العلم الشرعي، والعلوم النافعة الأخرى في الدين والدنيا وذلك كالمدرسة المستنصرية^(١٠٥).

□ المتعلم: لقد تركت الحرية له في اختيار نوعية التعليم في أي سن يرغب بها^(١٠٦)، وضمنت له توفير السكن المناسب والطعام والكسوة والعناية الصحية، إضافة إلى مخصصات مالية حددها الواقف، وكل ذلك يختلف من مؤسسة لأخرى حسب غنى أوقاف المدرسة.

وهذه الحرية لا تتعارض مع ما نجده في كثير من الوقفيات التي قام واقفوها بتحديد أعداد الطلبة الذين يتلقون العلم في المدرسة أو تحديد طلبة كل مذهب من المذاهب الأربعة، أو تحديد أعداد طلبة كل علم كطلبة التفسير، أو طلبة الحديث أو غيرهم.. وذلك لاعتبار أن الموارد المالية للمدرسة كانت محدودة بريع الوقف^(١٠٧).

□ الخدمات التي تقدمها المدرسة: وقد شملت هذه الخدمات كافة القائمين على العملية التعليمية حيث شملت:

- بالنسبة للمتعلم:

- فتح الباب أمام كل الفئات مهما كان المستوى الاجتماعي والاقتصادي للتزود من العلم والمعرفة من خلال توفير " نفقات كبيرة ومتنوعة لا يقدر على تحملها إلا فئة قليلة في المجتمع فهناك نفقات التعليم والحصول على

الكتب، ونفقات السفر، ونفقات الإقامة، ونفقات الأكل والشرب واللبس، والعلاج لطالب العلم^(١٠٨).

- ترك الحرية للطالب للتنقل من مركز تعليمي إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى، لكي يتقن علما جديدا لا يتوافر له في مجتمعه بعدما أتقن العلوم التي تقدمها له مدرسته^(١٠٩).

- توفير الإرشاد النفسي، والأكاديمي لطالب العلم على أيدي علماء تلك المؤسسات مشتملة على الأخلاق، والواجبات، والجوانب الخاصة باختيار العلوم التي يدرسها الطالب، وأيضا اختيار الشيخ الذي يتعلم على يديه^(١١٠).

- توفير مخصصات شهرية إضافة إلى منح موسمية أخرى مما هيأ للطلبة فرص تلقى العلم، وتوفير البيئة المادية المناسبة والتفرغ الكامل للدراسة، ونجد بالإضافة إلى هذه المخصصات كانت هناك مظاهر للتوسعة اشتملت على صدقات توزع في مناسبات معينة كرجب ورمضان وعيد الفطر^(١١١).

- توفير السكن المناسب والطعام والكسوة والعناية الصحية، إضافة إلى مخصصات مالية حددها الواقف.

وكل ذلك كان يختلف من مؤسسة لأخرى حسب غنى أوقاف المدرسة، حيث كانت الأوقاف على هذه المدارس تتفاوت حسب مكانة الواقف وثروته، فالمدارس التي وقفها سلاطين أو أمراء كبار وقفت عليها أوقاف غنية جدا، وبالتالي نجد أن منسوبيها كانوا يحظون بنصيب وافر من المال والطعام والملابس^(١١٢).

- بالنسبة للمعلم:

- كفل الوقف للمدرسين فرص العيش الكريم الذي يضمن لهم الاستقرار حتى يمكنهم أن يؤدوا رسالتهم على أكمل وجه، ويكونوا أحرارا في اختيار الدراسات، والبحوث، والكتب التي تستخدم في العملية التعليمية، وأوسع من

ذلك الحرية التي أتاحت لهم قول الحق، وتعزيد حرية الفكر والتعبير عنه دون خوف.^(١١٣)، وكان نتيجة لهذه الحرية، "الاندماج في بحوث أدبية وعلمية وفلسفية وطبيعية أصيلة بدون خوف من انقطاع الموارد الموقوفة على البحث العلمي، أو على العلماء الإنسانيين والطبيين"، فنجد الكثير من العلماء أمثال الخوارزمي وغيره، ممن لم يكن ليصلوا إلى ما أحرزوه من معادلات جبرية ورياضية وهندسية إلا نتيجة لما خصص لهم من أموال أنفقت عليهم من الوقوف التي أوقفت على المدارس التي درسوا أو درسوا فيها^(١١٤).

- توفير رواتب للمدرسين وسكن تتفاوت بين القلة والكثرة بحسب الأمصار والمدارس والأوقاف، إلا أنه في كل الأحوال كانت كافية لضمان عيش المدرس عيشة معقولة، وهذا عدا ما كان يعطى للمدرس من رواتب أخرى لقضاء حاجاته المعيشية^(١١٥).

- بالنسبة للمعلم والمتعلم:

- توفير الوسائل المعينة على التدريس والتي شملت قاعة التدريس وتهيئة المناخ المناسب لذلك.

- توفير مكتبة عامرة بالكتب والخدمات المكتبية التي تعين العالم والمتعلم على سهولة التعامل مع المكتبة، فقلما تخلو مدرسة من دار للكتب، وأن هذه الدور أو الخزائن احتوت على مختلف العلوم التي صنفت حسب مواضيعها، ووضعت في غرف خاصة سهلت للطلبة والباحثين أمر دراستهم وإطلاعهم^(١١٦)، ومن هنا كان حرص بعض الواقفين على وقف دور للكتب على بعض المدارس تكون متخصصة بعلم من العلوم العقلية أو الطبيعية، أو تركز في محتوياتها على كتب مذهب من المذاهب، وتكون هذه الدور ملاصقة للمدرسة لاستفادة الأساتذة والطلبة، كما أوقف الحكام من الخلفاء أو

السلطين أو الأغنياء أموالا طائلة من أجل الحصول على الكتب خاصة منها التي تحمل تواقع مؤلفيها لكي تبقى في هذه المدارس^(١١٧).

- توفير الحبر والورق وغير ذلك مما يوفر لطلبة العلم كل سبل الراحة حتى يتمكنوا من التحصيل دون أي عائق مادي^(١١٨).

- توفير الإضاءة والتهوية والأثاث المناسب، والفن المعماري لمبنى المدرسة، وكل ما من شأنه أن يوفر الراحة النفسية لطلاب العلم والمعلم، ويخدم العملية التعليمية بأسرها.

- بالنسبة لإدارة المدرسة:

عند الحديث عن إدارة المدرسة نجد أمامنا مدارس يكون فيها مدرس واحد يفوض إليه التدريس، ومدارس أخرى أكبر فيها عدد من المدرسين يتولى أحدهم مشيخة المدرسة، وفي كلا النوعين نجد أن كثير من الوقفيات نصبت شيخ المدرسة أو مدرس المدرسة ولاية إدارة المدرسة ورعاية شؤونها المختلفة من تأجير العقارات الموقوفة عليها، وتولي صيانتها، وشراء لوازمها وصرف الرواتب، والخدمات، والمكافآت للطلبة، والموظفين، كما نجد هناك خازن الكتب في المدارس الكبرى، وكان هذا في بعض الأحيان من كبار العلماء^(١١٩)، وهذا بالإضافة إلى العديد من العاملين والموظفين في المدرسة لخدمة المدرسين والدارسين فيها كالكاتب والجابي والصيرفي والفراشين والبوابين والطباخين والمزينين وخازن الآلات والوقاد والميقاتي وخزنة الديوان وغللمان الديوان...الذين كان لكل منهم رواتب وجرايات^(١٢٠).

ثانيا: البيمارستان (مدارس الطب):

كلمة البيمارستان، كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بیمار) بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، (وستان) بمعنى مكان أو دار، فهي إذن دارا للمرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان^(١٢١).

لقد كان للأوقاف أثر كبير على النهوض بعلم الطب، والعمل على ترقيته سواء داخل البيمارستانات حيث ارتبط التدريس النظري بالعمل، أو في مدارس متخصصة أنشئت لغرض تعليم الطب، والتي لم تختلف عن غيرها من المدارس في نظمها والأوقاف الخاصة بها، حيث كانت تلك المدارس تسمى عادة باسم منشئها أو واقفها، وكان منشئها يوقف عليها من الأوقاف ما يكفي للصرف عليها وعلى صيانتها، ولإنفاق على مدرسيها وطلبتها * ومستخدميها^(١٢٢).

كما كانت البيمارستانات معاهد طبية، حيث كانت الدراسة على أساس علمي سليم مع الاستعانة بترجمة كتب الطب، إضافة إلى تأليف الموسوعات الطبية^(١٢٣)، وغالبا كان كل بيمارستان " فيه إيوان كبير (قاعة كبيرة) للمحاضرات يجلس فيه كبير الأطباء وبجانبهم الآلات والكتب، فيقعد التلاميذ بين يدي معلمهم بعد أن يتفقدوا المرضى، وينتهوا من علاجهم، ثم تجرى المباحث الطبية والمناقشات بين الأستاذ وتلاميذه، والقراءة في الكتب الطبية، وكثيرا ما كان الأستاذ يصطحب معه تلاميذه إلى داخل المستشفى، ليقوم بإجراء الدروس العملية لطلابه على المرضى بحضورهم"^(١٢٤).

وألحقت بهذه المستشفيات الخاصة والتعليمية وقف من نوع آخر هو وقف الحمامات العامة وإنشاء مرافق النظافة، وقد احتوت الوقفيات على شروط ملزمة للعاملين في الخدمات الصحية، "فلا يسمح لعاجني الخبز أن يعجنوا بمرافقهم حتى لا يقطر العرق ويختلط بالعجين، فلا يعجن العامل إلا وهو

لايس الأكمام، وأن يكونوا ملثمين عند تحضير الطعام منعاً للتوث وأن يكون معهم من يذبون عنهم ما يطرد الذباب " (١٢٥).

وفيما يلي أمثلة لبعض البيمارستانات في فترات تاريخية مختلفة:

أ - مصر:

- ومن بيمارستانات الدولة الفاطمية: بيمارستان الحاكم بأمر الله^(١٢٦).
- ومن بيمارستانات الدولة الأيوبية: المارستان العتيق الذي أمر ببنائه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ٥٧٧هـ (١٢٧).
- ومن بيمارستانات الدولة المملوكية: البيمارستان المنصوري الذي أوقفه السلطان المنصور قلاوون بالقاهرة^(١٢٨).
- ومن بيمارستانات الدولة الطولونية: البيمارستان الذي أنشأه أحمد بن طولون عام ٢٥٩هـ في القسطاط^(١٢٩).

ب - بلاد الشام:

- ومن بيمارستانات الدولة الزنكية: البيمارستان الكبير الذي أنشأه نور الدين زنكي (١١١٨-١١٧٤) بدمشق^(١٣٠).
- ومن مدارس الطب في العهد الأيوبي: المدرسة الدخوارية، وقد أنشأها مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوارية سنة ٦٢١هـ^(١٣١).
- ومن مدارس الطب في الدولة المملوكية: المدرسة اللبودية النجمية، وقد أنشأها نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي في سنة ٦٦٤هـ^(١٣٢)، والمدرسة الدنيسرية، وقد أنشأها عماد الدين الربيعي الدنيسري في سنة ٦٨٦هـ^(١٣٣)، وبيمارستان الناصري الذي كان مدرسة لتدريس العلوم الطبية، وقد أمر بإنشائه السلطان محمد بن قلاوون بالكرك^(١٣٤).

ج - العراق:

- ومن بيمارستانات الدولة العباسية: البيمارستان العضدي، وقد شيده عضد الدولة بن بويه في سنة ٣٦٨هـ ببغداد^(١٣٥). وبيمارستان ميفازقين الذي بناه نصير الدولة ابن مروان صاحب ديار بكر في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله العباس^(١٣٦)، وكذلك المدرسة المستنصرية التي ألحق بها مدرسة للطب، وبيمارستان المقتدري والسيدة في بغداد^(١٣٧).

د - بلاد المغرب:

- ومن بيمارستانات دولة المرابطين: ومن بيمارستانات الدولة لبيمارستان الكبير الذي أنشأه أبا يوسف ابن يعقوب بمدينة مراكش^(١٣٨).
- ومن بيمارستانات الدولة الموحدية: المارستان الذي بناه الخليفة الموحدي يعقوب المنصور بمراكش^(١٣٩).

الدور التعليمي للبيمارستان (مدارس الطب) على مدى العصور الإسلامية:

لقد كان للوقف إسهام فعال فيما حققه المسلمون من إنجازات وابتكارات في عالم الطب، ومجال التأليف في العلوم الطبية، فهذه المؤسسات الوقفية كانت تمارس أكثر من وظيفة، فكانت بالإضافة إلى توليها علاج المرضى تولت تعليم الطب والرعاية الطبية لطلاب وأساتذة المدرسة، فلم تكن قاصرة في ذلك الوقت على مداواة المرضى وإنما كانت إلى جانب ذلك معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب يتخرج منها المطببون والجراحون والكحالون^(١٤٠) وتتيح لهم فرصة التدريب العملي والملاحظة السريرية، وتفرغ الأساتذة لتعليم الطب وممارسته^(١٤٠).

وقد ألحق بكل مستشفى مكتبة عامرة بكتب الطب وغيرها مما يحتاجه الأطباء وتلاميذهم، يرجع إليها الطلاب والأساتذة إذ لا يكتفي الأساتذة بالشرح

بل يأخذون الطلاب إلى المكتبة، ويدلونهم إلى المراجع في موضوع الدرس، وقد يطول بهم المقام داخل المكتبة الساعات الطوال في قراءات ومناقشات مع الأساتذة (١٤١).

وكان للوقف الإسلامي أثره الواضح على تقدم البحث العلمي في الكيمياء والصيدلة من خلال ما حده من مخصصات للإنفاق على المستشفيات، وعلى النشاطات التعليمية الطبية والعملية المرتبطة بالطب (١٤٢)، فخصصت أوقافا للإنفاق على تأليف الكتب في الصيدلة والطب، والتي عضدت كثيرا من الأساتذة أن يكملوا كتبهم من هذه الأموال الموقوفة، ومن أمثلة ذلك كتاب: البيمارستان لزاهد العلماء الفاروقي - عميد أحد البيمارستانات - في القرن الخامس الهجري (١٤٣).

وقد كان يحدد الواقف في صك الوقفية نسبة المدرسين إلى عدد الطلاب وصفاتهم والمستوى المعيشي الجيد للطلاب والعلماء، ومثال ذلك اشتراط الواقف لإيوان الطب في المدرسة المستنصرية أن يكون بها عشرة من طلاب المسلمين يدرسه طبيب حاذق مسلم (١٤٤).

ثالثا: المراصد الفلكية:

اهتم المسلمون بعلم الفلك وكان من مظاهر ذلك انتشار المراصد الفلكية في مختلف البلاد الإسلامية من أواسط آسيا حتى المحيط الأطلسي، وكان من أهمها مراصد سمرقند، ودمشق، والقاهرة، وفاس، وطليطلة، وقرطبة (١٤٥).

وكانت المراصد الفلكية بمثابة مراكز بحث في علم الفلك لدى المسلمين في العصور الإسلامية، وقد كانوا يدرسون في تلك المراصد حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة، ويستدل بكيفيات تلك الكواكب على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية (١٤٦). ولولا تلك المراصد الفلكية لما أحرز المسلمون التقدم في علم

الفلك فقد مكنتهم الخروج إلى التطبيق من خلال العمليات والرصد بدلا من الوقوف عند حد النظريات.

و كانت عملية تأسيس المراصد تتطلب دعما و تمويلا سخيا، وقد جاء في صورتين^(١٤٧):

- الدعم الذي قدمه بعض العلماء والقادة من رجال الدولة الإسلامية لتأسيسها وتجهيزها في بعض المواقع المنتخبة.
 - الدعم الذي قدمه بعض الأعيان والوجهاء الأثرياء المسلمين.
- وفيما يلي أمثلة لبعض المراصد في فترات تاريخية مختلفة:

أ - مصر:

- من مراصد الدولة الفاطمية: المرصد الحاكمي الذي أنشأه الخليفة العزيز بالله فوق جبل المقطم، وأتمه الخليفة الحاكم بأمر الله، والمرصد المأموني الذي أقامه الوزير الفاطمي الأفضل شاهنشاه وتم الانتهاء منه في عهد الوزير المأمون^(١٤٨). ومرصد بمسجد الرصد بجوار مشهد الجيوشى بجبل المقطم، الذي أقامه الوزير الفاطمي الأفضل -شاهنشاه بن بدر الجمالي - وقد نقل بأمر الوزير المأمون البطائحى إلى مسجد الذخيرة من ظاهر القاهرة، وأطلق عليه الرصد المأموني نسبة إليه^(١٤٩).

ب - بلاد الشام:

- من مراصد الدولة العباسية: المرصد الذي بناه المأمون في جبل قاسيون على مقربة من دمشق عام ٢١٤هـ/ ٨٢٩م^(١٥٠).
- مرصد البتاني (أبو عبد الله محمد بن جابر ابن سنان الحراني المتوفى عام ٣١٧هـ)^(١٥١).

ج- العراق:

- من مرصد الدولة العباسية: المرصد الذي أضافه المأمون العباسي إلى بيت الحكمة في بغداد، والمرصد الذي أنشأه أولاد موسى بن شاكر^(١٥٢)، والمرصد الشرقي، وقد بناه شرف الدولة بن عضد الدولة البويهى (٣٧٢-٣٧٩هـ)^(١٥٣).

الدور التعليمي للمرصد الفلكية على مدى العصور الإسلامية:

لقد تركت هذه المرصد الإسلامية العنان لعلماء المسلمين للكتابة الجغرافية الجيدة في الجغرافيا الفلكية، من خلال تصور الإدراك الجغرافي الأفضل لشكل الكرة الأرضية ومكانها في الكون، وللوصول إلى الكشف عن مكانها في المجموعة الشمسية^(١٥٤)، ولعبت الأوقاف دورها الهام حيث ساعدتهم على إضافة تصحيحات وآلات وأدوات جديدة ساعدت على تقدم علم الفلك وتطوره^(١٥٥)، كما وفرت المرتبات للعلماء والعاملين بهذه المرصد نظير اهتمامهم بعمل الرصد والتقويمات السنوية^(١٥٦).

وقد كان أساس تقدم علم الفلك عند المسلمين^(١٥٧) ما أقاموه من مرصد وفرتها لهم الأوقاف التي كان لها دورها الفعال في تمويل ما ابتكروه من أجهزة وآلات وأدوات، وما قدموه من أزياج وجداول فلكية^(١٥٨).

وقد وجدت بجانب الكثير من المكتبات مرصد فلكية كانت تتبع هذه المكتبات الموقوفة، والتي بنيت بجانبها مساكن للعلماء سواء من كان يعمل في المكتبة أو في المرصد الفلكي، وقد ساهمت هذه المرصد الفلكية في نشر العديد من الرسائل بعلم الفلك ويكفي أن نشير أن العالم العربي الشهير أبو الريحاني البيروني كان من خيرة خريجي هذه المرصد الفلكية^(١٥٩).

رابعاً: الكراسي العلمية:

لقد كان من مظاهر العناية بالعلم وأهله في العصور الإسلامية الزاهرة فكرة الكراسي العلمية التي كانت المنطلق الأساسي لبث العلوم وتدريسها^(١٦٠). وفكرتها تقوم على توفير منح نقدية أو عينية بشكل دائم لعالم أو مدرس في مؤسسة تعليمية ما لتساعد ذلك العالم والمدرس على التفرغ للعلم والتعليم باعتبار أن كل احتياجاته الحياتية متوفرة وقد يشترط في كثير من الأحيان نوع العلم الذي يقود المدرس أو العالم بتعليمه أو نوع الكتب التي تدرس وأحياناً أكثر من ذلك بتحديد اسم الكتاب، وكل ذلك على افتراض أن مكان التعليم والدرس محدد ومعروف في الوقفية سواء كان في مسجد أو جامع أو مدرسة.

وقد ذاعت هذه الفكرة وأن اختلفت مسماها فالبعض يطلق عليها كراسي علمية، والبعض يسميها أوقاف العلماء والمدرسين، وكذلك تعددت أماكن تواجدها فأحياناً نجدها في مسجد، وأحياناً أخرى في جامع، وأحياناً في مدرسة أو زاوية أو رباط أو مكتبة، ومع كل ذلك نجد أن هدفها وشكلها لا يختلف ويظهر ذلك من خلال عرض أمثلة لبعض الكراسي في فترات تاريخية مختلفة:

أ - الجزيرة العربية:

لقد تعددت أوقاف العلماء والمدرسين بالمسجد النبوي في العهد العثماني بالمدينة المنورة، ومنها^(١٦١):

- أوقاف العلماء والمدرسين من المالكية.
- أوقاف العلماء المغاربة المالكية.
- أوقاف العلماء المدرسين بالمسجد النبوي من أهل المذاهب الأربعة.

ب- مصر:

في عهد الدولة المملوكية نجد: زوايا العلم التي وجدت في جامع عمرو بن العاص، ومن أشهرها ثمان زوايا كانت تدرس فيها شتى العلوم، ومن أكبرها ثلاث: هي زاوية الإمام الشافعي التي يقال إن الأمام الشافعي درس بها فعرفت به، ووقفها السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين، وظلت هذه الزاوية حتى عهد المقرئ ي يتولى تدريسها أعيان الفقهاء وجلة العلماء، ثم الزاوية المجيدية التي رتبها مجد الدين أبو الأشبال وزير الاشرف موسى بن العادل "وعمل على هذه الزاوية عدة أوقاف بمصر والقاهرة فاستمر التدريس بها إلى عهد المقرئ الذي قال عنها ويعد تدريسها من المناصب الجليلة" والزاوية الصاحبية التي رتبها صاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين، ورتب لها مدرسين: أحدهما مالكي والآخر شافعي وجعل عليها أوقافا بظاهر القاهرة (١٦٢).

في عهد الدولة الفاطمية: الجامع الأزهر الذي أسسه جوهر الصقلي قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في القاهرة، نجد أنه قد تعددت الوقفيات عليه منها ما كان مخصص لأساتذة المذاهب الأربعة، أو للإنفاق على تدريس مادة معينة ولاسيما علوم القرآن والحديث... (١٦٣).

ج- العراق:

- المدرسة المستنصرية: حيث كل مدرس انتصب للتدريس بها وجلس على كرسي لتعليم إلا وخصصت له مخصصات من الأوقاف على ذلك.
وقس على ذلك في جميع المدارس على مدار العصور الإسلامية في كل أقطارها.

د - بلاد المغرب:

- من علماء كراسي الدولة المريني: أبو الربيع سليمان الونشريسي،
أبو الحسن الصغير (٧١٩هـ)، أبو الحسن علي الصرصري (١٦٤).

- من علماء كراسي الدولة الوطاسية: الإمام ابن غازي، وعبد الرحمن بن
محمد بن إبراهيم الدكالي (٩٦٢هـ)، وعبد الرحمن بن علي سقين
(٩٥٦هـ) (١٦٥).

- من علماء كراسي الدولة السعدية: أبو العباس أحمد بن علي المنجور
(٩٩٥هـ)، وأبو العباس أحمد بن علي الزموري (١٠٠١هـ). أبو زكرياء
يحيى بن محمد السراج (١٠٠٧هـ) (١٦٦).

ومن كراسي الدولة العلوية بجامع القرويين ١٨ كرسي منها: كرسي
المحراب، كرسي النحو، وكرسي باب الشماعين، وكرسي الونشريسي، أما
كرسي جامع الأندلس فكان منه كرسي التفسير، وكرسي باب المحراب (١٦٧).

الدور التعليمي للكراسي العلمية على مدى العصور الإسلامية:

لقد بلغ من حرص الإسلام على العلم أن بذل كل ما هو ممكن للعناية
بأهل العلم من العلماء والمدرسين، وتوفير متطلباتهم لضمان حياة كريمة لهم
ليتمكنوا من ممارسة العلم والتعليم من دون أن يكون هناك شاغل يعكر ذهنهم
ويشغلهم أثناء العلم والدرس سوى العلم فقط، ولذلك قام الوقف بتوفير سكن
بالإضافة إلى مخصصات مالية للعلماء والمدرسين تعينهم على أسباب الحياة
بحيث تسمح لهم بالتفرغ للتدريس والعلم والتعليم (١٦٨)، كما نجد أن هناك
وقفات لكراسي علمية طالت واستمرت حتى وجدنا أن الكرسي الواحد قد
توالى عليه أكثر من شيخ على امتداد الوقف مما يبرز دور الوقف، وأن العلم
لا يتوقف ما دام ريع الوقف مستمر (١٦٩).

وإذا تناولنا أبعاد الدور التعليمي للكراسي العلمية فنجد أنه لن تختلف جوانب العملية التعليمية للكراسي العلمية عن المدرسة اللهم سوى في أن المدرس يتم اختياره وفق شروط ومؤهلات معينة، كالعلم والخلق وسلامة العقيدة، فيختار لها واحد من كبار العلماء وأعلمهم ذوى السمعة الجيدة ويكون قد بلغ مبلغا واسعا من العلم مما يؤهله لينتصب على هذا الكرسي.

أما المواد التي تدرس على هذه الكرسي فنجدها قد تنوعت فاهتمت بمعظم العلوم، والفنون، والدراسات التي تخدم المجتمع، وإن كانت فائق عنايتها متجه نحو الدراسات القرآنية والشرعية وعلومهما المختلفة. وأحيانا نجد في بعض الوقفيات قد يحدد الواقف مذهب معين للدراسة أو كتاب معين يدرس عليه شيخ الكرسي.

٣- ٢- المكتبات:

يعد وقف الكتب الأساس الذي قامت عليه المكتبة العربية، وذلك من خلال مشاركة الوقف في إنشاء المكتبات العامة الثابتة والمتنقلة وتزويدها بالكتب والمراجع، حيث أدرك الواقفون للمدارس وزوايا العلم، وحلقات الدرس في المساجد، دور الكتاب في العملية التعليمية وأهميته مما جعله يحرسون على الاهتمام بوقف الكتب على تلك المؤسسات لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمراجعة، توفر مادة علمية يستند عليها المعلم والمتعلم في وقت واحد (١٧٠).

كما أنه لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل امتد إلى إنشاء دورا للكتب، يخصص أحد جوانبها لمطالعة الكتب ونسخها بحيث تكون موقفا للعلماء والباحثين يتناقشون فيها ويبحثون مختلف المواضيع، وقد يكون قاصدوها من أماكن بعيدة ويقومون فيها مدة طويلة (١٧١). ومن هنا يبرز دور الوقف الذي لم يقتصر فقط على إنشاء هذه المكتبات بل تعدى ذلك الدور إلى توفير جميع

الخدمات المساعدة والمعيّنة للرواد مما يجعل من السهل القول بأنه "أصبح من المعتاد وجود مكتبة في كل مدرسة أو جامع فيه زوايا للعلم، أو رباط وقف على طلبة العلم وغيرهم" (١٧٢).

ويمكن تصنيف خزانات الكتب التي ظهرت في هذه الفترة إلى ثلاثة أصناف على النحو التالي (١٧٣):

١- خزانات عامة: وهي الكتب الملحقة بالمدارس، والمساجد، والربط، والبيمارستانات، وكانت تعبر الكتب، ولها نظم تسير عيها الإدارة والإعارة والاستساخ.

٢- خزانات خاصة: وهي الخزانات الشخصية التي كانت في بيوت الخلفاء والولاة والعلماء والأدباء والأثرياء من الناس.

٣- خزانات بين العامة والخاصة: وكان استعمالها مقتصرًا على طبقة معيّنة من العلماء والطلاب. ومن أشهر الخزانات: خزنة دار الحكمة التي أنشأها الرشيد، وازدهرت كثيرًا في خلافة ابنه المأمون، وقد حوت هذه الخزنة العديد من الكتب القيمة، وكان فيها إلى جانب الكتب العربية المخطوطات اليونانية والفارسية والسريانية وغيرها.

وكانت تشتمل المكتبات ذات الأبنية المستقلة على حجرات متعددة تربط بينها أروقة فسيحة، وكانت الكتب توضع على رفوف مثبتة بالجدران تختص كل غرفة لفرع من فروع العلم، وقد تضم بعض الخزائن أكثر من علم، وكانت الكتب توضع على الرفوف مستقلة الواحد فوق الآخر بحيث تكون المجلدات ذات الحجم الكبير والضلع الكبير في أسفلها، والصغرى وذوات الضلع الصغير في الأعلى حتى لا يختل نظمها ويكثر تساقطها، لهذا كانوا يكتبون عنوان الكتاب واسم مؤلفيه على أطراف الصفحات من الجهة الخارجية للرف، وفي مواجهة الشخص الذي يبحث عن كتاب معين (١٧٤).

وكانت الكتب في متناول الجميع بحيث يستطيع أي مطالع أن يتناول الكتاب الذي يريده من خلال رفوف الكتب المفتوحة وأنه إذا عسر عليه معرفة موضع كتاب ما يستعين بالموظف المناول فيرشده ويساعده، كما كانت توجد رفوف مغلقة على بعض الكتب النادرة مخافة تلفها أو تساقط بعض أوراقها في بعض غرف المكتبة، ويستطيع المطالع أن يستفيد منها والمطالعة فيها بإذن من المشرف على المكتبة. أما الكتب النفيسة أو الكتب غير المجلدة أو التي يخشى عليها لضعف ورقها فكانت غالباً ما تحفظ كلاً منها في صندوق صغير أوسع من الكتاب بقليل، مصنوع من الجلد أو الورق المقوى الغليظ، ويكتب عنوان الكتاب واسم مؤلفه على جانب الصندوق^(١١٥).

وكانت لكل مكتبة فهارسها المنظمة تنظيماً دقيقاً حسب موضوعات محتوياتها، ومبوبة حسب أبواب العلم، ومصنفة في أغلبها على حسب المواضيع، وإلى جانب الفهارس العامة لكل مكتبة، نجد أن خزنة المكتبات اعتادوا لصق قائمة بأسماء الكتب التي تحتويها كل خزنة من خزائن المكتبة على أحد جوانب الخزنة البارزة بحيث يراها القراء، وإلى جانب كل كتاب في القائمة سجل برقمه الخاص به^(١١٦).

وفيما يلي أمثلة لبعض المكتبات في فترات تاريخية مختلفة:

أ- الجزيرة العربية:

- من مكتبات الدولة العثمانية: مكتبة عارف حكمت التي أنشأها عارف حكمت بن إبراهيم عصمت الحسيبي بالمدينة في عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م^(١١٧)، ومكتبة الصافي التي وقفها صافي بن عبد الرحمن الجفري العلوي عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨هـ^(١١٨).

ب - مصر:

- من مكتبات الدولة الفاطمية: دار علم أو دار الحكمة بالقاهرة التي أنشأها الحاكم بأمر الله^(١٧٩)، وخزانة القصر الفاطمي^(١٨٠).
- من مكتبات الدولة الأيوبية: مكتبة القلعة التي عنى بها السلطان الكامل^(١٨١).
- من مكتبات الدولة المملوكية: خزانة كتب ابن تغرى بردى. إضافة إلى المكتبات الملحقة بالمدارس والجوامع والزوايا ومن ذلك خزانة كتب مدرسة السلطان الغورى^(١٨٢).
- من مكتبات الدولة العثمانية: كتبخانة محمد على باشا والملحقة بمدرسته والتي أوقفها ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، وكتبخانة الخديوي التي نشأت في عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م^(١٨٣).

ج - بلاد الشام:

- من مكتبات الدولة العباسية: دار العلم في طرابلس الشام وقد وقفها أبو طالب الحسن بن عمار الذي توفي عام ٤٦٤هـ^(١٨٤).
- من مكتبات الدولة المملوكية: خزانة كتب في حلب، وهناك من يرى انه قد يكون واقفها الملك العادل نور الدين الزنكي^(١٨٥)، إضافة إلى المكتبات الملحقة بالمدارس والجوامع والزوايا ومن ذلك خزانة كتب مدرسة النورية في حلب والمدرسة العادلية في دمشق^(١٨٦).

د - العراق:

- من مكتبات الدولة العباسية: مكتبة بيت الحكمة ببغداد^(١٨٧)، ودار علم بالموصل: وهي من الخزانات العامة، وقد أنشأها أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلية الشافعية المتوفى ٣٢٣هـ^(١٨٨)، أما خزانة

فهي من الخزانات الخاصة، وقد أسسها محمد بن هلال بن الحسن الصابي، ووقفها في رجب عام ٤٥٢هـ^(١٨٩)، وكذلك مكتبة البغدادي التي أنشأها الخطيب البغدادي المتوفى عام ٤٦٣هـ^(١٩٠).

- من مكتبات الدولة السلجوقية التي كانت في ظل الدولة العباسية: دار علم ببغداد، وقد أوقفها الوزير أبونصر سابور بن أردشير بالكرخ ٣١٣هـ^(١٩١).

هـ - بلاد المغرب:

- من مكتبات دولة الأغالبة: مكتبة بيت الحكمة، وقد أسسها الأمير إبراهيم الثاني الأغلب التميمي بمدينة تونس^(١٩٢).

- من مكتبات الدولة الموحدية: خزانة الشيخ أبي الحسن الشاري الغافقي التي أوقفها على طلاب العلم بمدرسته التي ابتناها وذلك ٥٧١-٦٤٩هـ، وخزانة يعقوب المنصور الموحي بمراكش على سبيل المكتبات العامة، ومكتبة ابن الطراوة بمراكش التي أسسها أبو عبد الله محمد بن أحمد السبتي المراكشي، ومكتبة عبد الرحمن ابن الملجوم بفاس التي أسسها عبد الرحمن بن عيسى الأزدي الزهراني المعروف بابن الملجوم الفاسي^(١٩٣).

- من مكتبات الدولة العلوية: خزانة الدار البيضاء بفاس والتي أنشأها المولى الرشيد (١٠٧٥-١٠٨٢هـ) ووقف كتب عليها^(١٩٤)، بينما في عهد المولى اسماعيل (١٠٨٢-١١٣٩هـ) نجد انه قد نشطت عملية وقف الكتب على الخزانات العلمية بفاس والتي تتمثل في خزانة جامع القرويين وجامع الأندلس وجامع الشرفاء، وكذلك وقف الكتب على الخزانات العلمية بمكناس^(١٩٥).

و - الأندلس:

- من مكتبات الدولة الأموية في الأندلس: مكتبة علمية ضخمة أنشأها الخليفة الحكم بن الناصر بمدينة الزهراء^(١٩٦)، ومكتبة قرطبة التي أنشأها المستنصر بن الناصر بقرطبة^(١٩٧).

الدور التعليمي للمكتبات على مدى العصور الإسلامية:

لقد انتشرت خزائن الكتب الوقفية في أرجاء العالم الإسلامي، لدرجة أننا لا نجد مدينة إسلامية تخلو من مكتبة أو مجموعة كتب موقوفة تساعد أهل العلم على التزود بالمعرفة وتوفر لهم فرصة والاطلاع عليها، وقد كان لهذه المؤسسة دور تعليمي متميز على مدى العصور الإسلامية على النحو التالي:

• إتاحة الاستعارة:

- لقد كان المبدأ الأساسي هو السماح بإعارة الكتب إعارة خارجية أحيانا بدون مقابل وأحيانا بمقابل رهن، حسبما شرطه الواقف خاصة إذا كان من عامة الناس الذين ليسوا من طلبة العلم والمنقطعين له، فيطلب منهم ضمان للكتب عند إخراجها من المكتبة، ويبقى هذا الضمان في عهدة المكتبة حتى إرجاع ما استعير، فلا يستقطع أي مبلغ من هذا الضمان إلا إذا فقدت الكتب من المستعير^(١٩٨).

ولعل سبب اشتراط بعض الواقفين الرهن الحرص على الحفاظ على الكتب من الضياع، بل إنه عند البعض لم يقتصر الأمر على الرهن بل نجد من الواقفين من حرم خروج الكتب نهائيا خارج مؤسسته، بل حرم الاطلاع الداخلي على من يعرف عنه التفريط^(١٩٩) "فنصت وثيقة وقف الإيشادى على أن لا يخرج من ذلك شيء من الأشياء عن الجامع الأزهر برهن ولا بغير رهن ولا يعطى من ذلك شيئا لمن يعرف عنه التفريط، ورغم ذلك شرط نفس الواقف زيادة في الحرص على الكتب وخوفا عليها من الضياع أن يقوم الخازن بكتابة أسماء من يطلب منه كتابا فإذا أعاده مسح اسمه"^(٢٠٠). وفي المقابل نجد ياقوت الحموي يذكر لنا عن سهولة الاستعارة من مكتبات بغداد: (ولولا ما عرا من ورود التتار إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات لما في أهلها من الرشد ولين الجانب، وحسن العشرة، وكثر كتب

الأصول المتقنة بها، فإنني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلاً كثرة وجودة. وكانت الكتب سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد، وأكثره بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار كنت ارتع فيها واقتبس من فوائدها^(٢٠١).

• خدمات المكتبة لروادها:

خدمات علمية:

- تسهيل عمل الباحث من خلال تسهيل الإعارة، وتوفير الخدمات المكتبية، وتنظيمها مما أدى إلى سهولة الحصول على الكتب.

- توفير الأوراق والأقلام والحبر بالمجان لمن أراد استنساخ شيء من مقتنيات المكتبة، والذي انعكس بدوره إلى أن استغنى بعض العلماء عن شراء الكتب لاسيما من كانت يدهم ضيقة ويمنعهم ذلك من شراء الكتب^(٢٠٢)، فهذا أثر الدين المعروف بأبي حيان الغرناطي المتوفى ٧٤٥هـ لم يشتر كتاباً واحداً استغناء بكتب الأوقاف فيقول (إذا أردت كتاباً استعرت من كتب الأوقاف وقضيت حاجتي).^(٢٠٣)

- بعض هذه المكتبات كانت تعطي لهؤلاء القراء أموالاً ومنحاً على سبيل الحافز أو الباعث، بل كان أيضاً لهم هدايا معنوية كثيرة^(٢٠٤).

- وفرت نساخ في المكتبة مخصصين لمساعدة الطلبة والعلماء الباحثين في استنساخ ما يحتاجونه من محتويات المكتبة دون أن يدفعوا أجراً للناسخين، لا اعتبار أن أموال الوقف قد تكفلت بالإنفاق عليهم وعلى معيشتهم واحتياجاتهم أو على تمرينهم، وهيات لهم الأجواء المناسبة لعملية النسخ بتخصيص الحجرات الخاصة والمزودة بالأثاث اللازم والأقلام والمحابر والأوراق، مما جعل عملية النسخ تتميز بالنظام و تتسم بالتخصص وتقسيم العمل، "فكان في

مكتبة يعقوب بن كلس من ينسخ الحديث وفئة أخرى تنسخ الفقه، وفئة ثالثة تنسخ الأدب.. وهكذا^(٢٠٥).

- وفرت عملية التحقيق للكتب المطلوب نسخها وكتابتها للتأكد من صلاحيتها للنسخ، وأنها غير ناقصة وليس بها أخطاء. إضافة إلى عملية المراجعة للكتب التي نسخت للتأكد من أن الناسخ لم ينس شيئاً.^(٢٠٦)

خدمات أخرى:

وفرت بعض المكتبات غرف لطعام روادها ومنامهم للغرباء منهم، وكانت جميعها مؤثثة، كما فرشت أرضها بالبسط والحصير، وكان للنوافذ والأبواب ستائر، ولمدخل المكتبة ستارة سميكة تحول دون دخول الهواء البارد في الشتاء إلى داخل الحجرات^(٢٠٧).

• موظفو المكتبة:

تعددت الوظائف التي احتوتها المكتبات الإسلامية وكان من أهمها:

- الخازن (أمين المكتبة):

- وهو يجمع بين العمل الإداري والعملية إذ يمد المكتبة بسعة إطلاعه بمؤلفات العلماء الجديدة، ويشرف على الفهارس وحسن تنظيمها، ويسر للعلماء والقراء الحصول على ما يريدون ويسهل لهم ما يطلبون، هذا إلى جانب محافظته على الكتب من التلف والضياع وغير ذلك، وعادة ما يتولى هذا المنصب أكابر العلماء والأدباء، أضف إلى أن ضخامة المكتبات قد تضطر المسؤولين إلى تعيين خازنين أو أكثر^(٢٠٨).

- المناول: وهو مساعد للخازن، وتقتصر وظيفته على إرشاد المطالع إلى موضع الكتب في الرفوف إذا تعذر عليه معرفة مكانها، أو إحضار ما يطلبه القراء من الكتب إلى أماكن قراءتهم^(٢٠٩).

- المستخدمون: و يتضمن ذلك الفراشين والبوابين والخدام المسؤولين عن نظافة المكتبة وأثاثها وصيانتها وخدمتها.
- المفهرسون والمصنفون: وهم من يتولون فهرسة الكتب وتبويبها^(٢١٠) على حسب أبواب العلم من أجل سهولة الحفظ والاستعمال.
- النساخ: وهؤلاء أشبه بقسم الطبع والنشر في دور الكتب المعاصرة، وقد عرفوا بجودة الخط وحسن الضبط والإتقان علاوة على المقدرة اللغوية، فكانت تدفع إليهم المؤلفات الحديثة لينسخوا منها نسخة أو أكثر يزودون بها مكنتهم.
- المترجمون: "ظهر المترجمون في أمهات المكتبات الإسلامية، ووصلت الترجمة إلى ذروتها في بيت الحكمة في عهد الرشيد والمأمون، حيث ترجمت بعض الكتب من الفارسية وغيرها إلى اللغة العربية".
- المجلدون: و يقومون بتجليد ما ينسخه النساخ والمترجمون، وكذلك ترميم وإصلاح ما يطرأ على الكتب من كثرة الاستعمال^(٢١١).
- وهكذا وفرت الأوقاف ميزانية ضخمة، حددت من خلالها أوجه الصرف على المكتبات والذي "كان بلا شك عاملا من العوامل الهامة التي جعلت المكتبات تصل إلى درجة عالية من الكفاءة سواء في تنظيمها وتجهيزها وإعدادها، أو في زيادة عدد مخطوطاتها وكتبها ومجلداتها^(٢١٢)".

المحور الثالث: واقع الوقف في العصر الحديث

٣-١ تعطيل وإلغاء الأوقاف:

لم تستمر الأوقاف في القيام بدورها العلمي والتعليمي طوال العصور المختلفة، وإنما مرت بفترات كان التفكير في إنهاء أو تقليص تلك الأوقاف، ففي عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٣٨-٨٠١هـ) بلغت الأوقاف العامة نصف أراضي الدولة فحاول السلطان إنقاص هذه الأوقاف وعقد لذلك مجلس شورى فتصدى له العلماء مثل الشيخ أكمل الدين (٧١٠-٧٨٦هـ) والشيخ البلقيني (٧٢٤-٨٠٥هـ) والشيخ البرهان ابن جماعة (٧٢٥-٧٩٠هـ) حيث أفتوا بعدم جواز نقض هذه الأوقاف^(٢١٣). وتكرر هذا الموقف في عهد الوالي العثماني على مصر -إبراهيم باشا القبودان- الذي حاول إنقاص بعض الأوقاف فتصدى له علماء المذاهب الأربعة وبقيت الأوقاف على ما هو عليه^(٢١٤).

وفي عهد محمد علي ومع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي سعى نحو تجديد شباب الدولة العثمانية، وعلى ما كان لهذه التجربة في التجديد والتحديث من إيجابيات كثيرة إلا أن سلباتها القاتلة كانت في تنمية دور الدولة وتقليص دور الأفراد، حتى إذا ما عممت هذه التجربة في أنحاء الوطن العربي أبان حقبة الاستعمار، وفي الدولة القطرية التي خلفته كانت الدول العربية دخلت في طور جديد اختلف فيه الموازين لحساب الدولة على حساب الأفراد مما جعل الأفراد يتواكلون على الدولة في كل الأمور بما فيها تعليم الأفراد.

لقد شرع محمد علي في وضع اللبنة الأولى للتعليم الحكومي الرسمي، وهي اللبنة التي أسست لوضع التعليم تحت السيطرة الحكومية الشاملة، بعد أن كان في العهود السابقة جهدا أهليا، وعملا من أعمال الأفراد لا

الحكومات^(٢١٥). وقد اتسم نظام التعليم الحديث بالمركزية الشديدة نظرا لأنه نشأ نشأة حكومية، وخضع لإدارة مركزية كانت تزداد رسوخا كلما زاد التعليم انتشارا، وتشير المصادر أن محمد علي في سياسته نحو تشجيع التعليم الحديث قد صاحبها إهمال منه للمدارس الوقفية الموجودة آنذاك وكان خريجي المدارس الحديث يحظون بالمناصب الحكومية بعكس خريجي المدارس الأخرى الذين لم يكونوا يصلون إلى شيء مما وصل إليه خريجي التعليم الحديث^(٢١٦).

وفي عهد الخديوي إسماعيل لجأ إلى إحياء نظام الوقف مرة أخرى ووقف مساحات شاسعة على المؤسسات التعليمية التقليدية ليساعد في تمكينها من القيام بوظيفتها بعيدا عن تقلبات ميزانية الدولة، وبالفعل سرعان ما تدخل النفوذ الأجنبي ووضع ميزانية الدولة تحت إشرافه المباشر وسلمت الأوقاف من هذا الإشراف، بل تحولت سياسة الوقف على التعليم إلى حركة شعبية، واندمج الوقف في المعارضة الوطنية ضد الاحتلال^(٢١٧). وشهد الوقف ازدهارا في السياسة الأهلية للوقف على مؤسسات التعليم لدرجة أنه كان أحد مصادر دعم مشروع الجامعة المصرية (الأهلية) في مطلع هذا القرن، وكان مشروع الجامعة في حد ذاته أحد مظاهر التعبير عن حيوية المجتمع بجهوده الأهلية وحركته الوطنية في التصدي لسياسة الاحتلال التي قامت على أساس الحد من انتشار التعليم وبالتالي معارضة فكرة إنشاء جامعة^(٢١٨).

كما أسهمت بعض الجمعيات الخيرية في تشجيع التعليم العالي وإرسال البعثات للخارج وأنفقت على ذلك من ريع الوقفيات التي كانت مخصصة لها، ففي سنة ١٩١٩م قامت بتحمل نفقات بعض خريجي المدارس إلى كليات الجامعة الأهلية المصرية، وفي الفترة ١٩٢٢م قامت بإرسال أربعة طلاب للحصول على الدكتوراه من جامعات برلين بألمانيا، وكاليفورنيا بأمريكا، وزيبورخ بسويسرا^(٢١٩).

واستمر ازدهار الدور التعليمي للوقف طوال النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين تقريبا ولكنه رجع مرة أخرى إلى الانحسار الشديد بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م التي قامت بنقل الوقف من الحيز الاجتماعي الأهلي إلى الحيز الحكومي الرسمي وفي ظل هذا أصبحت الدولة هي المسؤولة عن كل صغيرة وكبيرة في حياة المجتمع وانسحب الأفراد إلى السلبية و الاتكالية على الدولة.

وهذه الاتكالية من الأفراد على الدولة لم تقتصر على المجتمع المصري وإنما انسحبت على كل الدول العربية تقريبا حيث ألغت النظم السياسية القائمة الأوقاف بعامة وإن احتفظت بعض الدول بنظام الوقف- وقل إقبال الناس عليه بالمقارنة مع ما كانوا عليه في الأزمنة الماضية. ومن أقره من الدول جعله خاضعا للإشراف الحكومي من قبل وزارات الأوقاف. ولم يعد الوقف قادرا على تكوين رأس المال البشري كما كان من قبل، وخسرنا الدور التعليمي الذي كان يقوم به هذا النظام -كما صورناها في ثنايا البحث- على الرغم من أهمية هذا الدور واحتياجنا إليه في عصرنا الحالي.

٢-٣ الدعوة إلى إحياء الأوقاف:

برزت في عصرنا الحالي الحاجة إلى إحياء الدور الذي كان يقوم به الوقف وخاصة دوره التعليمي - مجال الدراسة الحالية - فعالمتنا العربي المعاصر يعيش تخلفا خطيرا في التعليم والبحث العلمي، وما يرصد لذلك في موازنات الدول العربية والإسلامية من الضالة بمكان، الأمر الذي يعمق من التخلف العلمي في هذه الدول، مما يزيد من تخلفه الاقتصادي ويرمي بعقبات أمام تقدمه وتنميته.

وإذا كان اقتصاد العلم والمعرفة أو ما يطلق عليه "الاقتصاد الجديد" يحتل مكانته الأولى في مقومات تقدم الأمم^(٢٢٠) فكيف تمول هذه

المرافق والمراكز العلمية في ظل الإيرادات البسيطة، وبالطبع لا نستطيع ترك ذلك للقطاع الخاص لأنه معني بتحقيق الربح، ومن ثم الانصراف إلى المشروعات التي تحقق له ذلك، وبديهي أن مراكز ومرافق التعليم الجاد والبحث العلمي الحقيقي قد لا تروق لهم، كما أنه من الصعب أن يترك هذا الأمر لجهات خارجية لا تخلو بواعثها من شبهات^(٢٢١). إذن المدخل الحقيقي الإيجابي في ذلك هو استخدام الوقف كما استخدم في الماضي وأثمر رقيا علميا إسلاميا كان محل اعتراف الجميع.

من هنا وفي بداية الثمانينيات بدأ التفتيش الثقافي والأكاديمي بحثا عن نظام الوقف، وسعيا لتجديد المعرفة وجذب الأنظار إليه، ومحاولة وضعه في دائرة الاهتمام العام والخاص على السواء، ويشهد على ذلك أنه قد انعقدت (٢٠) ندوة علمية في موضوع الوقف - من زوايا مختلفة - وذلك في الفترة ١٩٨٣م - ٢٠٠٢م حسبما حصرنا ذلك في مقدمة الدراسة.

وباستعراض الندوات السابقة نلاحظ أنه جهد ينم عن عودة الاهتمام بالأوقاف في العديد من البلدان العربية والإسلامية، ولكن من الملاحظ أن معظم الندوات جاءت مستقلة بذاتها ومنفصلة عن سابقتها مع أن المفترض أن تكون مثل تلك الندوات سلسلة متصلة الحلقات في هذا الموضوع، ولكن بعض الندوات جاءت وبها تكرار لكثير مما قيل في ندوات سابقة سواء في طبيعة الأبحاث المقدمة أو حتى في التوصيات التي خرجت بها كل ندوة.

والى جانب الندوات العلمية والدراسات الأكاديمية، نلاحظ اهتمام عملي تطبيقي بموضوع الوقف سواء من جانب الأهالي أو الحكومات في البلدان العربية والإسلامية المختلفة؛ فنجد أن هناك إقبالا متزايدا من الأهالي على إنشاء أوقاف جديدة، وكذلك من الحكومات باستحداث صيغ مؤسسية وقفية مبتكرة ونستعرض فيما يلي أمثلة لبعضها.

تعتبر الكويت من الدول التي لها السبق في إعادة الاهتمام بقضية الوقف؛ حيث قامت -بالإضافة إلى تنمية الأوقاف الموجودة لديها- بالاتجاه نحو إنشاء أوقاف جديدة عن طريق الصناديق الوقفية وهي "وحدات وقفية مالية تؤسسها الأمانة العامة للأوقاف في الكويت، ويتخصص كل صندوق برعاية وجه من وجوه البر يحدده قرار إنشاء الصندوق ثم يدعو المتبرعين إلى إنشاء أوقاف لخدمة غرضه الوقفي الذي يتخصص فيه"^(٢٢٢)، فالصندوق يعمل إذن على توجيه الواقفين إلى وجه البر الذي يتخصص فيه، وتوعيتهم بأهميته، واستدراج تبرعاتهم الوقفية من أجله. وقد تم إنشاء أحد عشر صندوقاً وقفياً في الفترة ١٢/١٩٩٤م - ٥/١٩٩٦م وكان من بين هذه الصناديق^(٢٢٣).

* الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه.

* الصندوق الوقفي للثقافة والفكر.

* الصندوق الوقفي للتنمية العلمية.

وفي الاتجاه نفسه أنشئت في السودان مشروعات وقفية كان منها مشروع "وقف طالب العلم"، ويتم تنفيذ المشروع بالتنسيق مع الصندوق القومي الطلابي في السودان، ويتم التبرع له حسب نموذج وشروط وقفية أشبه ما تكون بشروط الاكتتاب في أسهم الشركات^(٢٢٤).

وفي دولة قطر تبنت وزارة الأوقاف فكرة شبيهة بالصناديق الوقفية وهي فكرة المصارف الوقفية، فأنشأت الوزارة عدة مصارف كان منها ما يخص العلم والتعليم "المصرف الوقفي للتنمية العلمية والثقافية" والذي كان من أهدافه^(٢٢٥): تشجيع المواهب العلمية والثقافية، وحث الأفراد على الاهتمام بالعلم والتعليم، والمساهمة في تطوير الأساليب والفعاليات التي تخدم المجالات العلمية والثقافية. وكان من أهم إنجازات هذا المصرف حتى

الآن هو إنشاء جائزة ثقافية عالمية ووقفية للإسهام في التشجيع على البحث العلمي، وكذلك الاهتمام بمكتبة الشيخ علي ابن عبد الله آل ثاني وهي مكتبة ووقفية تأسست سنة ١٩٨٢م، وقام المصرف بتزويدها بالكتب حتى بلغت سنة ٢٠٠١م (٤٤٩٣٧) كتابا باللغة العربية، و(١٩٣٦) كتابا باللغات الأجنبية. هذا بجانب إنشاء "المصرف الوقفي لخدمة القرآن والسنة" والذي يعمل على طبع وتوزيع المصحف الشريف والكتب الخادمة لعلوم القرآن والسنة، وكذلك كفالة الدارسين والعاملين في هذا المجال، بالإضافة إلى إنشاء قاعدة معلوماتية تخدم الباحثين والمهتمين بهذا المجال، بالإضافة إلى تنظيم المسابقات الدورية والمحاضرات والندوات المختلفة.

وفي المملكة العربية السعودية اتسمت باتساع مساحة الأوقاف لديها وتنوعها خاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتقوم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - بجانب المحافظة على الأوقاف الموجودة - بمحاولة تنمية واستثمار أوقاف جديدة من خلال إنشاء بعض المراكز العلمية مثل (٢٢٦): مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة والذي تأسس سنة ١٩٩٥م ويهتم بجمع المعلومات عن المدينة من مختلف المصادر، والتعامل معها بمختلف الوسائل الملائمة، مع القيام بالبحوث والدراسات المختلفة، وتقديم خدمات المعلومات الموثقة للجامعات ومراكز البحوث والباحثين. كذلك شجعت المملكة على إحياء مشروع الكراسي العلمية والذي بدأته جامعة البترول والمعادن سنة ١٩٩٥م وقد وصل إلى (٢٢) كرسيًا علميًا في الأقسام المختلفة للجامعة سنة ٢٠٠١م، ثم بادرت جامعة الملك عبد العزيز بجدة سنة ١٩٩٨م في صياغة الصورة الكاملة لمشروع الكراسي العلمية الوقفية الخاصة بها (٢٢٧).

وفي مصر تقوم وزارة الأوقاف بمحاولة تطوير واستثمار الأوقاف والتي أتت بعائد سنوي تجاوز الخمسين مليون جنيه حتى نهاية عام ١٩٩٢م

بعد أن كان لا يزيد عن أربعة ملايين جنيه في أوائل السبعينيات^(٢٢٨)، وهذا الاستثمار أمر محمود ولكننا نحتاج إلى مصادر وافية جديدة تفي بحاجات الحاضر وتساعد -من بين أدوارها- على إحياء الدور التعليمي للوقف، وقد قام الأهالي بمصر في الفترة ١٩٥٢م - ١٩٩٦م بوقف بعضها وقام أحد الباحثين بحصرها^(٢٢٩) فوجد:

— وقف المستشار محمد شوقي الفنجري الذي أنشأه على مرحل بدأت سنة ١٩٨١م بعدة ودائع وصلت سنة ١٩٩٥م إلى ثلاثمائة ألف جنيه خصص عائدات نصف المبلغ لصالح طلاب العلم بالأزهر من أبناء بعض الدول للحصول على الدرجات العلمية المختلفة من ليسانس أو ماجستير أو دكتوراة.

— أربعة وقفيات اشترط مؤسسوها أن تكون لصالح المعاهد الأزهرية كان آخرها وقفية الشيخ محمد خليل الحصري سنة ١٩٨٢م.

— وقفيتان على الجامعة الأولى على كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، والثانية وقفية للمستشار الفنجري للصرف على الطلبة المحتاجين ببعض الكليات، وإعطاء منح دراسية للحصول على الماجستير والدكتوراه من كليات الحقوق، والآداب، والإعلام، والاقتصاد والعلوم الإسلامية بجامعة القاهرة، ولم تحقق هذه المنح نجاحا يذكر نظرا لعدم قبول السلطات المسؤولة بالجامعة لشروط الواقف التي كان من بينها "أن تكون موضوعات الرسائل (الماجستير والدكتوراة) تستهدف خدمة الإسلام"^(٢٣٠).

مما سبق نلاحظ أن مجهودات الحكومات والأهالي من أجل إحياء الدور التعليمي للوقف مجهودات طيبة، ولكنها وعلى الرغم من انقضاء مايزيد على العشرين عاما مازالت ثمرتها غير كافية لأن هذه المجهودات إذا قارناها بالدخل القومي لكل دولة ستنتج نسبة لا تكاد تذكر، في حين

لأخذنا التجربة الأمريكية على سبيل المثال سنجد أن بها أكثر من (٣٢٠٠٠) مؤسسة خيرية عاملة نشطة بلغت ما قدمت من أعمال خيرية سنة ١٩٨٩م حوالي ثمانية آلاف مليون دولار، ومن الغريب أن هذا المبلغ لا يمثل سوى ٧% من مجموع ما يبذله الشعب الأمريكي للخير حيث تبرع في العام نفسه بحوالي ١١٥ ألف مليون دولار^(٢٣١) ولاشك أن هذه التجربة حرة بالدراسة والتأمل^(٢٣٢) لأنها من شعب نحسبه ماديًا وتدينه ضعيف، فما بال شعوبنا العربية والإسلامية؟!

مقترحات الدراسة لتفعيل الدور العلمي والتعليمي للوقف

ومن أجل إحياء الدور التعليمي للوقف تقترح الدراسة عدة توصيات نوجزها في النقاط التالية:

— الدعوة إلى إنشاء منظمة إسلامية عالمية للوقف تجمع في عضويتها كل المنظمات والمراكز المعنية به يتفرع عنها إدارة لشؤون الوقف على العلم والتعليم تقوم بالتنسيق وتبادل المعلومات وتحضير اللقاءات، والبحث عن أفضل السبل لتثمين الممتلكات الوقفية، وجمع المصادر، والمؤلفات، والرسائل الجامعية، والأبحاث، والدراسات، والندوات، وإصدار مجلة متخصصة لهذا الغرض.

— نشر الوعي بين أفراد المجتمع عن الحاجة إلى الوقف، وأنه ضرورة ملحة في سبيل تحقيق المنافع والخدمات العامة، وأنه لا يقتصر على بناء المساجد، وإنما هناك العديد من أولويات العمل الوقفي التي يحتاج إليها المجتمع، كإقامة المستشفيات والمدارس والمعاهد. مما يؤدي إلى تفعيل دور الوقف الثقافي والعلمي لديهم. ولتحقيق هذا الوعي لابد من الإكثار من الندوات والمؤتمرات والاستفادة من وسائل الإعلام في ذلك، وإعداد الكتب والنشرات والمطويات وتوزيعها على نطاق واسع في المجتمع.

— دعوة الجامعات والمعاهد العلمية إلى الاهتمام بتدريس الوقف ودراسته بهدف خدمة رسالته والنهوض بدوره في المجتمع.

— دعوة رجال المال في أنحاء العالم العربي والإسلامي إلى التكاليف لإنشاء مؤسسات وقفية كبرى للبحث العلمي^(٢٣٣) ومن الممكن أن تسهم هذه المؤسسات في إنشاء جامعات ومعاهد علمية لإعداد علماء في مختلف مجالات التخصص التي تساعد على رفع المستوى الثقافي والاقتصادي والعسكري في أنحاء العالم العربي والإسلامي، كذلك من الممكن أن تسهم في إقامة مؤسسات إعلامية وثقافية من دوريات وإذاعات مسموعة ومرئية لنشر الفكر الإسلامي وتغطية الأحداث والقضايا الإسلامية، ولتقوم بدور التنقيف والتربية عن طريق البرامج العلمية والتعليمية المختلفة.

— قيام الحكومات بتشجيع الأفراد على إحياء دور الوقف وذلك من خلال:

* منح المؤسسة الوقفية استقلالاً مالياً وإدارياً لحماية لمال الوقف من أن يذوب في أملاك الدولة، واحترام شرط الوقفية وصيانتها من التبديل أو التغيير، وهي من الأمور التي جعلت الكثيرين يحجمون عن الإسهام في أعمال الأوقاف:

* العمل على وضع مشروع قانون للوقف — يشترك فيه الفقهاء ورجال المال والأعمال والقائمين على العملية التعليمية — توضح فيه أحكام الوقف ومراحل إنشائه، وبيان طرق استثماره وإدارته ومراقبة القائمين عليه، مما يعطي صورة واضحة أمام من يرغب بالوقف ليطمئن من خلالها على أمواله.

* إصدار نشرات دورية لأوليات المصارف العلمية والتعليمية حتى تتوجه الوقفيات حسب الأوليات العلمية التي يحتاجها المجتمع.

* إعفاء الأوقاف التعليمية ذات النشاط غير الربحي أو المتبرعين لها من الأعباء الضريبية، أو خصمها من وعائهم الضريبي فربما كان هذا حافظاً لإعادة جذب الناس للوقف.

- قيام الجامعات في الدول العربية والإسلامية - خاصة الجامعات الأصلية بها - بنشر الوعي بين الأفراد سواء من أصحاب الأعمال عموماً أو خريجي هذه الجامعات خصوصاً وحثهم على التبرع للجامعة من خلال صناديق وقفية، أو كرسي علمية وقفية، أو فتح وقفية للبحث العلمي، أو غيرها من الأنشطة التي تحتاجها الجامعة للقيام بدورها وخدمة المجتمع، وذلك نظير إطلاق أسمائهم على قاعات المحاضرات، أو جناح جديد للمكتبة، أو كرسي علمي أو غيرها من وسائل التحفيز... ويمكن الاستفادة من ذلك بتجارب الدول المعاصرة^(٢٣٤).

- تهيئة الإطار الفقهي والقانوني من أجل توسيع مفهوم الوقف ليشمل إمكانية استحداث صيغ جديدة للوقف لم تكن معروفة من قبل ومن أمثلتها:

* التشجيع على وقف الحقوق المعنوية مثل حق التأليف؛ كأن يقف صاحب المؤلف كتابه بنشره وتوزيعه دون الحصول على ربح بل وقف لله تعالى، وغيرها من أشكال الاستغلال للأموال المعنوية المستحدثة في عصرنا كديسكات الكمبيوتر، أو الأجهزة والوسائل العلمية وغيرها...

* التشجيع على الوقف المؤقت؛ كأن يقف أحدهم أجهزة تعليمية ما لإحدى المدارس لوقت معين ثم يستردها. أو يخصص جزءاً من دخله لمحو الأمية أو لأي منفعة علمية لمدة معينة كعدد من السنوات، أو شهر من راتبه، أو ربح يوم من مصنعه إلى آخره... أو يفتح أحدهم مدرسته أو مصنعه... بعد انتهاء يوم العمل لتعليم أبناء الحي، أو أي خدمة يحتاج المجتمع فيها إلى

هذا المكان لبعض الوقت. أو يقف أحدهم مكتبته لإطلاع الباحثين عليها يوم معين في الأسبوع أو شهر معين في السنة وهكذا...

* التشجيع على وقف خدمات معينة كوقف شركة خدمات بشحن ونقل المصاحف والكتب العلمية مجاناً للمساجد والمكتبات، أو وقف دور للنشر جائزة أو مساهمة في طبع ونشر بعض الأبحاث المتميزة، أو وقف أحدهم لإحدى أو بعض المجلات العلمية على المكتبات الملحقة بالمدارس والجامعات لفترة محددة أو دائمة، أو غيرها من الوقفيات المؤقتة التي تتيح لكل فرد من أفراد المجتمع أن يشارك بالوقف حسبما يملك من إمكانيات سواء كانت محدودة أو واسعة.

- الاستفادة من تجربة الصناديق الوقفية الجديدة والتي بدأتها بعض الدول العربية مثل الكويت والسودان وقطر؛ حيث يقوم المشروع أو الصندوق باستدراج التبرعات الوقفية لغرض علمي معين ومحدد كإنشاء مدرسة ما أو معهد أو جامعة، أو داراً للكتب، أو معامل بحثية، أو غيرها من احتياجات المجتمع العلمية والتعليمية، ثم تستعمل النقود المحصلة بهذه الطريقة في بناء الوقف الذي يتمثل به غرض المشروع أو الصندوق، وهي فكرة تجعل جميع أفراد المجتمع بكافة مستوياتهم يشاركون في الوقف فلا يصبح محدوداً قاصراً على فئة مجتمعية معينة.

والله نطال التوفيق والسداد.

قائمة الموامش:

- ١- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. مجمع وقف البوصنة والنشير التجاري والسكنى، الإدارة العامة للعلاقات العامة والأعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض: ص ١٠.
- ٢- محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، الوقف في الفكر الإسلامي (المغرب: مطبعة فضالة، (١٤١٦هـ = ١٩٩٦)، ص ٣، ٤.
- ٣- المرجع السابق، ص ١١.
- ٤- عبد الرحمن النقيب، ديموقراطية التعليم في عصور الازدهار الإسلامي، دروس مستفادة ضمن سلسلة بحوث في التربية الإسلامية (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، ص ٨٧.
- ٥- عبد الرحمن النقيب، أولوية الإصلاح التربوي (القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م) ص ١٠١.
- ٦- أماني قنديل و سارة نفيسة، الجمعيات الأهلية في مصر، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٩٤م) ص ٧.
- ٧- انظر في هذا: سامي البتوني، الكشاف عن كتب الأوقاف (الكويت: الصندوق الوقفي للثقافة والفكر. الأمانة العامة للأوقاف، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م).
- ٨- انظر على سبيل المثال: عبد الرحمن بن محمد البديع، دليل الباحث إلى مصادر الأوقاف في مكتبات المملكة العربية السعودية، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٣٢٠هـ = ١٩٩٩م).
عبير السقاوي وآخرون، ببليوجرافية بكتب الوقف، (الأمانة العامة للأوقاف، الكويت: مركز المعلومات، ١٩٩٩م).
- ٩- انظر: عبد الرحمن بن محمد البديع، مرجع سابق، عبير السقاوي، مرجع سابق، سامي البتوني، مرجع سابق.

- ١٠- ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، د.ت) ٩/ ٣٥٩-٢٦٢،
الجوهرى، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، (بيروت: دار العلم
للملايين ١٩٨٢)، ٤/ ١٤٤، الرازي، مختار الصحاح، (بيروت: دار
الكتاب العربي، ١٩٧٩م) ص ٧٣٣.
- ١١- محمد حسن الحمصى، تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطي،
(دمشق: دار الرشيد، د.ت) ص ٣٥٦.
- ١٢- المرجع السابق، ص ١٠٤.
- ١٣- رواه البخارى في كتاب الزكاة، حديث رقم (١٤٦٨) ورواه مسلم في كتاب
الزكاة، حديث رقم (٩٨٤) وفيه (وأعتاده) بدلا من (وأعتده).
- ١٤- محمد الخطيب الشربيني، مغنى المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، (بيروت:
دار الفكر، د.ت) ٢/ ٣٧٦، كمال الدين بن الهمام، شرح فتح القدير
(بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٥م) ٦/ ١٩١.
- ١٥- عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المغنى (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة،
د.ت) ٥/ ٥٩٧.
- ١٦- محمد عبيد الكبيسي، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، (بغداد: مطبعة
الرشاد، ١٩٧٧م) ص ٨٨.
- ١٧- انظر سنن النسائي بشرح السيوطي ٢٣٢/٦. عن ابن عمر وقال الألباني في
الإرواء: صحيح. والحديث رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبوداود
والترمذي وغيرهم بألفاظ مختلفة. لمزيد من التفصيل: محمد ناصر
الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (بيروت:
المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م) ٦/ ٣٢-٢١.
- ١٨- مصطفى الزرقا، أحكام الأوقاف (ط٢، عمان: دار عمار، ١٩٩٧م) ٢٢٠٢٥،
محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف (القاهرة: دار الفكر العربي
١٩٧١م) ص ص ٤٤-٤٦.
- ١٩- رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن الكريم، وفي كتاب الوصايا، باب "إذا وقف
أو أوصى لأقاربه"، ورواه مسلم في كتاب الزكاة.

- ٢٠- رواء مسلم في كتاب الوصية، حديث رقم (١٦٣١) .
- ٢١- عبد الستار إبراهيم الهيتي، الوقف ودوره في التنمية (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٨م) ص ٢٢
- ٢٢- الحديث رواء البخاري في كتاب الوصايا، حديث رقم (٢٧٦٤)، ولشرح الحديث والاستدلال به على مشروعية الوقف انظر: ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ١٨٤/٨.
- ٢٣- الحديث رواء الترمذي في كتاب المناقب، حديث رقم (٣٧٠٣)، انظر الشوكاني، نيل الأوطار (بيروت: دار القلم، د.ت) ٢١/٦.
- ٢٤- رواء البخاري في كتاب الوصايا، حديث رقم (٢٧٧٤) .
- ٢٥- ذكر البيهقي حالات متعددة من الوقف. انظر: البيهقي، السنن الكبرى (بيروت: دار المعرفة، د.ت) كتاب الوقف، ١٦٠/٦.
- ٢٦- محمد عبيد الكبيسي، مرجع سابق، ١/ ٢١-٣٢.
- ٢٧- هناك من الباحثين من تحدث بتفصيل عن الأوقاف في عهد البشرية منذ أقدم عهودها مثل مدرسة أفلاطون التي استمرت أكثر من ستة قرون مدعومة بما أوقف عليها مؤسسوها، وكذلك مكتبة الإسكندرية التي استمرت عدة قرون حتى حريقها، والأوقاف التي عرفتها الحضارة البابلية والرومانية والفرعونية، وتلك التي كانت في التاريخ الأوروبي. انظر: جمال برزنجي، الوقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع، ضمن أبحاث ندوة "نحو دور تنموي للوقف" (الكويت: مركز أبحاث الوقف والدراسات الإسلامية ١-٣/٥/١٩٩٣م) ص ص ١٣٣-١٤٣.
- ٢٨- ابن دقيق العبد، أحكام الأحكام (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ٢٠٩/٣ نقلا عن المغازي للواقدي .
- ٢٩- ذكر الخصاف (المتوفى ٢٦١هـ) صدقات النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك صدقات الصحابة أمثال الخلفاء الأربعة، والزبير، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأمهاث المؤمنين عائشة، وصفية، وأم حبيبة، وأسماء بنت أبي بكر، وسعد بن أبي وقاص، وخالد بن الوليد، وأبى أروى الدوسى،

وجابر بن عبدالله، وسعد بن عبادة، وعقبة بن عامر وغيرهم ...، انظر:
الخصاف، أحكام الأوقاف (القاهرة: مكتبة الثقافة، د.ت) ١-١٨،
وانظر كذلك عبد الله الحجيلي، الأوقاف النبوية ووقفات بعض الصحابة،
دراسة وفقية تاريخية وثائقية، ضمن وقائع ندوة المكتبات الوقفية في
المملكة العربية السعودية (المدينة المنورة: وزارة الشؤون الإسلامية
والأوقاف ١٤٢٠هـ).

30 -Cahen , Reflexions sulle waqf ancian, (studia Islamica ,vol
xlv, 1961), p.47.; Schacht.,Early Doctrines on waqf
(melanges, fuad itoprulu , Istanbul , 1953,) p.446 .

٣١- جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: (القاهرة:
مطبعة عيسى الحلبي، د.ت)، ١٦٧/٢.

٣٢- أبو عمر الكندي، كتاب الولاية وكتاب القضاة، (بيروت: مكتبة الأبياء
اليسوعيون، ١٩٠٨م) ص ٣٤٦.

٣٣- المرجع السابق، ص ٣٤٢ وما بعدها.

٣٤- إبراهيم محمد المزيني، مرجع سابق، ص ٧.

٣٥- المقرئ، الخطط المقرئية، (القاهرة: مكتبة الثقافة، د.ت)، ٢، ص ص
٢٩٤-٢٩٥.

٣٦- محمد محمد الأمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٦-٩٢٣هـ،
دراسة تاريخية وثائقية، (القاهرة، دار النهضة، ١٩٨٠م)، ص ٥٤ .

٣٧- انظر: شهاب الدين أبي محمد بن عبد الرحمن المقدسي الشافعي، كتاب
الروضتين في أخبار الدولتين، (بيروت: دار الجبل، د.ت)، ١، ١٠-٥١.

٣٨- محمد كرد علي، خطط الشام، (ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧١م)،
٩٨-١٠٠، محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ص ٨٤.

٣٩- إبراهيم محمد المزيني، مرجع سابق، ص ٩.

٤٠- مرت عملية تنظيم الأوقاف ووضع قوانينها المختلفة بعدة مراحل حسب تولى
السلطين لفترات حكمهم واستمرار ذلك حتى إنشاء الجمهورية التركية

في أنقرة، واستصدار البرلمان التركي قانون الأوقاف الجديد سنة ١٩٢٠م. لمزيد من التفصيل انظر: على أزواك، إدارة الأوقاف الإسلامية في المجتمع الإسلامي المعاصر في تركيا، في: وقائع ندوة: أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم، لندن . المملكة المتحدة، ١٣-١٥ صفر ١٤١٧هـ (عمان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٤١٨=١٩٩٧م)، صص ٣٣٩-٣٤٠، محمد راكان الدعيمي. الأوقاف والمساجد في الأردن (عمان: طبع لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩١م)، ص ١٦، يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مج ٢ (استانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م)، ص ص ٤٩١-٤٩٦،

- Yitzhak Reiter , Islamic Endowments in Jerusalem Under British Mandate(London . Portland: Frank Cass , 1996) .pp., 5-9 : Michael Dumper , Islam and israel “ Muslim Religious Endowments and the Jewish State” (Washington, D.C: Institute for Palestine Studies , 1997), p.125.

٤١- شوقي أحمد دنيا، مرجع سابق، ص ١١٧، سعيد بوركبة، مرجع سابق، ص ٩، محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص ٣٠.

٤٢- عبد الستار إبراهيم الهيبي، مرجع سابق، ص ١٢٨، محمد الحسيني عبدالعزيز، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، (الكويت: نشر وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م)، ص ص ٢٩-٣٩.

٤٣- حاولت الدراسة استيفاء المراكز العلمية والمكتبات في كافة هذه الدول إلا من القليل التي لم تجد له أي إشارة في المراجع والمصادر المختلفة مثل البيمارستانات والمراسد في الجزيرة العربية .

٤٤- أحمد أحمد بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشلم (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٢م)، ص ٣٠.

٤٥- محمد منير مرسى، تاريخ التربية في الشرق والغرب، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٧م)، ص ٢٦١.

- ٤٦- المرجع السابق، ص ٢٥٨.
- ٤٧- للوقوف على تلك الاستشهادات، انظر: سعيد إسماعيل علي، معاهد التربية الإسلامية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٦م) ص ٣١١-٣١٦، أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الأيوبي)، (القاهرة: دار المعارف بمصر، د.ت)، ٢ / ١٥١-١٥٣.
- ٤٨- أحمد شلبي، التربية الإسلامية نظمها - فلسفتها - تاريخها: موسوعة النظم والحضارة الإسلامية - ٥، (ط٦ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨م)، ص ١١٣.
- ٤٩- ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ط٣ (بيروت - لبنان: دار الثقافة، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م)، ص ٤٦٤.
- ٥٠- كامل جميل العسلي، مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس في: وقائع ندوة: مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، الرباط. معهد البحوث والدراسات العربية، ١٨-٢٠ نيسان ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م (بغداد: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٣هـ)، ص ٩٩.
- ٥١- أحمد فكري، مرجع سابق، ٢ / ١١٨-١٢١.
- ٥٢- انظر: مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، ط٣ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ)، ص ١٣٠، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، ص ص ٣٢٠-٣٢١.
- ٥٣- أحمد فكري، مرجع سابق، ص ٢٠٢.
- ٥٤- كامل جميل العسلي، مرجع سابق، ص ١٠٠.
- ٥٥- عبد الملك أحمد السيد، الدور الاجتماعي للوقف، في: حسن عبد الله الأمين (محرر)، إدارة وتنظيم ممتلكات الأوقاف وقائع الحلقة الدراسية لتنظيم ممتلكات الأوقاف المنعقدة بجدة من ٢٠/٣/١٤٠٤هـ، وحتى ٢٠/٤/١٤٠٤هـ، (جدة: البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب)، ص ٣٤١.

- ٥٦- انظر: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١٢-١٣.
- ٥٧- انظر: شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية)، ١/١١٥؛ شهاب الدين أحمد بر علي بن حجر العسقلاني، الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة تحقيق محمد سيد جاد الحق، (القاهرة: دار الكتب الحديثة)، ٢/١١٨، السمهودي، وفاء الوفا، مرجع سابق، ١/٢٦٥.
- ٥٨- انظر: علي بن حسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، عنى بتصحیحه محمد بن علي الأكوع، (صنعاء: مركز البحوث والدراسات اليمني، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ١/١٣٣.
- ٥٩- أمنة جلال، علاقة سلاطين بني رسول في الحجاز (٦٣٠-٨٥٨هـ) رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ص ١٩٨-٢٠٠.
- ٦٠- انظر: تقي الدين محمد بن أحمد المكي الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد ومحمد محمود الطناحي، (ط٢ بيروت: مؤسسة الرسالة)، ٣/٣٢٠-٣٢١، عبد الله أبو الخير مرداد، المختصر من نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي. (ط٢، جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٤٤٧.
- ٦١- سعيد إسماعيل علي، معاهد التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ص ٣٧٧ - ٣٧٨.
- ٦٢- انظر: عبد القادر بن محمد الأنصاري، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة، نشر حمد الجاسر، ط١، (الرياض: دار اليمامة، ١٩٨٣م)، ١/٦٣٠، شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م) ١/٤٣١ و٤٣٣، السمهودي، مرجع سابق، ٢/٧٠٢.

- ٦٣- السمهودي، مرجع سابق، ٢/ ٦٤٣.
- ٦٤ سعيد إسماعيل على، معاهد التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤١٥ نقلا عن ناجي معروف، أصالة الحضارة، ص ٤٦٤.
- ٦٥- للمزيد انظر: سحر بنت عبد الرحمن مفتي الصديقي، دور الوقف الإسلامي في الحياة العلمية والتعليمية بالمدينة المنورة في العهد السعودي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الملك عبدالعزيز، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ، صص ١٦٣-٢٠٨.
- ٦٦- عبد الستار إبراهيم الهيتي، الوقف ودوره في التنمية، (الدوحة: مركز البحوث والدراسات، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ١٤٦.
- ٦٧- لم تعرف مصر حركة المدارس إلا في عهد صلاح الدين الأيوبي الذي عمل جاهدا على القضاء على المذهب الشيعي، وهذه المدارس قامت في عهد الخليفة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين، لأن صلاح الدين كان وزيرا في الدولة الفاطمية وقضى عليها وسيطر على الحكم "زينب حامد عمران أحمد وادي، تمويل التعليم في العصر الفاطمي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة المنصورة، ١٩٩٨م، ص ١٤٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق: إحسان عباس، (بيروت - لبنان: دار الثقافة)، ٤/ ٢٦٢ و ٣/ ٤١٧.
- ٦٨- مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص ١٣٢، سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص ١٣٢ نقلا عن أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، صص ١٠٢-١٠٣.
- ٦٩- انظر: المقرزي، مرجع سابق ٢/ ٣٧٨، ٣٧٩.
- ٧٠- انظر: المرجع السابق، ٢/ ٣٧١.
- ٧١- محمد محمد الأمين، مرجع سابق ١٥٩ نقلا عن وثيقة وقف الأمير صرغتمش.
- ٧٢- المرجع السابق، نقلا عن وثيقة وقف السلطان حسن ; غرس الدين خليل الظاهري ابن شاهين، زبده كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، (منشورات باريس: ١٨٩٤م)، ص ٣١.

- ٧٣- محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ص ٢٥٥ نقلا عن: وثيقة وقف الغوري.
- ٧٤- انظر: المقريري، مرجع سابق، ٣٨٢/٢.
- ٧٥- علي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيوني عسل، (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م)، ٤٠٢/٢، المقريري، مرجع سابق، ٤٠١/٢-٤٠٢.
- ٧٦- تعد كحلقة وسطى بين الكتاتيب والأزهر وكانت ملحقة بالجامع الكبرى، وقد كانت تابعة للأزهر حتى سنة ١٩١١هـ وعددها كان أربعة معاهد فقط، ثم زاد عددها إلى سبعة معاهد، وهذه المعاهد لم تأخذ حقها من الاهتمام إلا ابتداء من منتصف السبعينات (انظر: إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، صص ٢٢٨-٢٢٩ و ٢٣٢-٢٣٩.
- ٧٧- شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ٥٣٢/٢، ٥٠٩، أحمد بن محمد المقرري، نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، ١٥٧/٢.
- ٧٨- انظر: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، أعاد فهارسه إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ٢٧٧/١.
- ٧٩- السيد الباز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى - ١. الأيوبيون، (القاهرة: دار النهضة العربية) صص ٢٢٥-٢٢٦، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، مرجع سابق، ص ص ٤٤٢ و ٣٠١-٣٠٢.
- ٨٠- عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، مرجع سابق، ١٦٢/١.
- ٨١- المرجع السابق، ٩٧/١؛ كامل جميل العسلي، مرجع سابق، ص ١٠٤. نقلا عن: معاهد العلم في بيت المقدس، المدرسة الأشرفية، ص ص ١٥٩-١٦٨.

- ٨٢- انظر: السيد عبد العزيز سالم و سحر عبد العزيز سالم، دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك، (الأسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٢م)، ص ص ٣١٥-٣١٦.
- ٨٣- كامل جميل العسلي، مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس، مرجع سلبق، - ص ١٠٩.
- ٨٤- المرجع السابق، ص ١١١.
- ٨٥- محمد شريف أحمد، مؤسسة الأوقاف في العراق ودورها التاريخي المتعدد الأبعاد، في: وقائع ندوة: مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، الرباط . معهد البحوث والدراسات العربية، ١٨-٢٠ نيسان ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م (بغداد: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ١٤٠٣هـ)، ص ٦٩، أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، م ٧، ج ١٣، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م)، ص ص ١٣٩-١٤٠ و ١٥٩ ; حسن الباشا، دراسات في الحضارة الإسلامية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٢م)، ص ١١٠، عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ص ٢٨٧ ; السيد أحمد عبد الغفار حسانين، مرجع سابق، ص ١٦٣. نقلا عن: ناجي معروف، المستنصرية وأسائنتها وتطور المدرسة إلى الجامعة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة (١٩٧١)، ص ص ٤٥-٤٨، ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، ط ٣، ج ٢، (القاهرة: دار الشعب)، ص ص ٣٢٩ و ٣٣٣، متولي محمد متولي قمر الدولة، المكتبة ودورها التربوي في مصر الفاطمية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنوفية، ١٩٨٣م، ص ٦٨ . نقلا عن: تاج الدين بن الساعي، أخبار الخلفاء، مخطوط بدار الكتب رقم ٩٠١ تاريخ تيمور، ص ٧٩، سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى " النهضة والحضارة والنظم"، ج ٢ (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية. ١٩٧٦م)، ص ٥٢٧.

- ٨٦- انظر: جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، طبقات الشافعية، تحقيق عبد الجبوري، (الرياض: دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٧١/٢.
- ٨٧- انظر: يحي ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مرجع سابق، - نقلا عن كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق ابن القوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، الجزء الرابع تحقيق مصطفى جواد، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٢م، القسم الثالث / ١٥٥-١٥٦.
- ٨٨- انظر: محمد ماهر حماده، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص ١٣٦، أبو الفرج عبد الحمين بن علي ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (حيدر أبار الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩هـ)، ٦٥٦/٨؛ ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٣م)، ١٣٢/٦، السيد الباز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى - ١. الأيوبيون، (القاهرة: دار النهضة العربية)، ص ص ٢١٩-٢٢٠ نقلا عن معجم الأدباء، المقريري، مرجع سابق، ٣٤٣/١.
- ٨٩- سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، مرجع سابق، ص ١٣١ نقلا عن أبو شامة، كتاب الروضتين، ٦٥/١.
- ٩٠- صلاح حسين العبيدي مؤسسة الأوقاف ودورها في الحفاظ على الآثار الإسلامية والمخطوطات، في: وقائع ندوة: مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، الرباط. معهد البحوث والدراسات العربية، ١٨-٢٠ نيسان، بغداد: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٨٦ نقلا عن سعيد ديوه جي، جوامع الموصل في مختلف العصور، ص ١٩٩.
- ٩١- انظر: صلاح حسين العبيدي، المرجع السابق، ص ١٨٧ نقلا عن عماد عبد السلام، الموصل في العهد العثماني، ص ٤٢٢.

- ٩٢- انظر: عبد الله الجبوري، مكتبة الأوقاف العامة: تاريخها ونواذر مخطوطاتها، (بغداد: مجلة الرسالة الإسلامية، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)، ص ٥٥-٥٦، صلاح حسين العبيدي، مؤسسة الأوقاف، مرجع سابق، ص ١٩٠.
- ٩٣- محمد شريف أحمد، مؤسسة الأوقاف في العراق ودورها التاريخي المتعدد الأبعاد في: وقائع ندوة: مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، الرباط. معهد البحوث والدراسات العربية، ١٨-٢٠ نيسان، بغداد: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ٦٩.
- ٩٤- انظر: سعيد أبو ركة، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٦م)، ١/٥٥.
- ٩٥- انظر: سعيد أبو ركة، مرجع سابق، ١/ ٥٨.
- ٩٦- انظر: سعيد أبو ركة، مرجع سابق، ١/ ٦٠-٦١.
- ٩٧- انظر: سعيد أبو ركة، مرجع سابق، ١/ ٧٣-٧٦.
- ٩٨- انظر: سعيد أبو ركة، مرجع سابق، ١/ ٨٠-٩٦.
- ٩٩- السعيد بوركة، مرجع سابق، ٢/ ٢٤١-٢٤٤.
- ١٠٠- انظر: يحي الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مرجع سابق، نقلا عن محمد بن عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م، ص ٤٠.
- ١٠١- انظر: محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية (القاهرة: دار الكتب المصرية)، ١/ ٢٤٧.
- ١٠٢- إبراهيم محمد المزيني، مرجع سابق، ص ١٦.
- ١٠٣- جورج المقدسي، نشأة الكليات ومعاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، ترجمة: محمود سيد محمد (جدة: مركز النشر العلمي - جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م)، ص ٣٦.
- ١٠٤- عبد الستار إبراهيم الهيتي، الوقف ودوره في التنمية، مرجع سابق، ص ١٣٥ نقلا عن محمد الحسيني عبد العزيز، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، (الكويت: نشر وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م)، ص ٢٩-٣٩.

- ١٠٥- انظر: عبد القادر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، مرجع سابق؛ جورج المقدسي، مرجع سابق، ص ٣٦.
- ١٠٦- انظر: مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص ١٣٠.
- ١٠٧- محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ص ٢٤٧.
- ١٠٨- شوقي أحمد دنيا، أثر الوقفي إنجاز التنمية الشاملة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (س ٦، ع ٢٤٤، ١٤١٥هـ)، ص ١٣٦.
- ١٠٩- عبد الملك أحمد السيد، الدور الاجتماعي للوقف، إدارة وتثمين ممتلكات الأوقاف، مرجع سابق، صص ٢٢٩ و ٢٥٦، عبد الرحمن الضحيان، الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، في: وثائق ندوة: المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، بمكتبة الملك عبد العزيز، ٢٥-٢٧ محرم ١٤٢٠هـ (المدينة المنورة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ)، ص ١٧.
- ١١٠- زينب حامد عمران وادي، تمويل التعليم في العصر الفاطمي، ص ص ١٧٥- ١٧٦.
- ١١١- انظر: محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ص ص ١٣٩-١٤٦.
- ١١٢- انظر: كامل جميل العسلي، مرجع سابق، ص ٩٧.
- ١١٣- سعد الدين صالح، الوقف وأثره في الناحية الاجتماعية والفكرية، ندوة الوقف الإسلامي، جامعة الامارات العربية المتحدة، كلية الشريعة والقانون، ٦-٧ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٦-٧ ديسمبر ١٩٩٧، صص ١١-١٢.
- ١١٤- عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ص ص ٢٤٧-٢٤٨ نقلا عن: - Hodgson Marshall - The Venture of Islam , University of Chicago press , Chicago , 1974, vol .2,p.281
- ١١٥- انظر: مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص ١٣٢.
- ١١٦- عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ص ٣٤١.
- ١١٧- المرجع السابق، ص ٢٥٣.

١١٨- يحي محمود الساعاتي، الوقف والمجتمع نماذج وتطبيقات، مرجع سابق، ص ٣٧.

١١٩- كامل جميل العسلي، مرجع سابق، ص ١٠٣.

١٢٠- سعيد إسماعيل علي، معاهد التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٢٧ - ٣٢٨. نقلا عن: حسين أمين، المدرسة المستنصرية (بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٦٠)، ص ص ٩٧-٩٩، وعبد الغني محمود عبد العاطي، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م)، ص ١٩٧، محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ص ١٩١ و ١٩٦ - ١٩٧ و ١٤٨-١٥٤.

١٢١- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥) ٢٧/١؛ عبد الرحمن النقيب، الإعداد التربوي والمني للطبيب عند المسلمين (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، (سلسلة من آفاق البحث في التربية الإسلامية - ٤)، ص ١١٧ نقلا عن: خوسيه لويس بارسلو، أثر العلوم الإسلامية في تطور الطب، من أبحاث و أعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي، ص ١١٨.

١٢٢- إبراهيم محمد المزني، مرجع سابق، ص ١٩.

١٢٣- زينب حامد عمران وادي، مرجع سابق، ص ١٤٣.

١٢٤- مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص ١٤١.

١٢٥- عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ص ٢٨٥ نقلا عن: أسامة عانوني، مقال البر والمواساة في المجتمع الإسلامي، مجلة الباحث اللبنانية، ع ٧ (حزيران ١٩٨١م)، ص ٦٠.

١٢٦- زينب حامد عمران أحمد وادي، مرجع سابق، ص ١٤٤.

١٢٧- المقرئزي، مرجع سابق، ٤٠٧/١.

١٢٨- انظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، (طبعة باريس، ١٩٦٩م)، ٧١/١، المقرئزي، مرجع سابق، م ٢، ٤٠٦ و ١٤٤، محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله، مرجع سابق، ص ١٦٠. نقلا عن: المعجب، تصحيح وتعليق:

- سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ص ٤١١، محمد محمد الأمين،
مرجع سابق، ص ١٧١ نقلا عن: وثيقة وقف السلطان قلاوون.
- ١٢٩- سعيد إسماعيل على، معاهد التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٥٥٩-
٥٦٠، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكي،
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مرجع سابق، ١٢/٣.
- ١٣٠- ابن أصبعية، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع سابق ص ٦٢٨.
- ١٣١- عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي، مرجع سابق، ١٠٠/٢-١٠٤.
- ١٣٢- المرجع السابق، ١٠٦/٢-١٠٧.
- ١٣٣- المرجع السابق، ١٠٤/٢-١٠٦.
- ١٣٤- يوسف درويش غوانمه، التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر
الملوكي، ط ٢ (عمان: دار الفكر، ١٩٨٢م)، ص ١٦٨ نقلا عن ابن
حجر، الدرر الكامنة، ٢/٢٦٦.
- ١٣٥- أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى (العلوم
العقلية) (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩١)، ص ١٧١؛ ابن أبي
اصبعية، مرجع سابق، صص ٢١١-٢١٢.
- ١٣٦- أحمد عبد الغفار حسنين، الخدمات الطلابية في العصر العباسي (١٣٢-
٦٥٦هـ)، رسالة ماجستير، جامعة المنوفية، كلية التربية، ١٩٩٩م
نقلا عن سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (مطبعة
دائرة المعارف العثمانية، حيدر ابار، الهند: ١٩٥١م) ٤/١٣٠.
- ١٣٧- ابن أبي أصبعية، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع سابق، ص ص
٣٠٠-٣٠٢.
- ١٣٨- أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص ١٧٦ نقلا عن المراكشي، كتاب
المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد
العربي العلمي (القاهرة: ١٩٤٩)، ص ٢٨٧.
- ١٣٩- محمد زينبر، الحبس كمظهر من مظاهر السياسة الاجتماعية في تاريخ
المغرب، في: وقائع ندوة: مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي،

الرباط . معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٨-٢٠ نيسان، بغداد:

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ٢٠٩.

* الكحالون: مسمى لأطباء العيون. [انظر: محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ص ١٦٨].

١٤٠- السيد أحمد عبد الغفار حسانين، مرجع سابق، ص ١٤٠، محمد محمد الأمين،

مرجع سابق، ص ١٧٠، عبد الرحمن النقيب، الإعداد التربوي، مرجع سابق، ص ١٢٠.

١٤١- المرجع السابق، ص ١٢١.

١٤٢- عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ص ٢٨٢.

١٤٣- المرجع السابق، ص ٢٨٩؛ ابن اصبعة، مرجع سابق، ص ٣٤١.

١٤٤- عبد الرحمن النقيب، الإعداد التربوي، مرجع سابق، ص ١١٥-١١٦.

١٤٥- سعيد عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق، ص ٥٠٧.

١٤٦- وقد ساعد ذلك على تقدم المسلمين في معرفة أوقات الصلاة التي تختلف

بحسب الموقع ومن يوم إلى آخر والتي يقتضي حسابها معرفة عرض

الموقع الجغرافي وحركة الشمس في البروج وأحوال الشفق الأساسية،

وكذلك معرفة اتجاه المسلمين إلى الكعبة في صلواتهم الذي يستلزم

معرفة سمت القبلة وذلك يحل مسألة من مسائل علم الهيئة الكبرى المبنية

على حساب المثلثات، وكذلك صلاة الكسوف والخسوف التي تقتضي

معرفتها إلى استعمال الازياج الدقيقة، وكذلك هلال رمضان وأحكام

الشريعة والصوم مما حمل الفلكين على البحث عن المسائل المتصلة

بشروط رؤية الهلال وأحوال الشفق فبرزوا في ذلك واخترعوا

حسابات وطرقا لم يسبقهم إليها أحد انظر: عمر كحالة، العلوم البحتة،

مرجع سابق، ص ١٦١-١٦٤.

١٤٧- صلاح الدين علي الشامي، الإسلام و الفكر الجغرافي العربي، (الإسكندرية:

منشأة المعارف، ١٩٧٨م)، صص ١١٣-١١٤

- ١٤٨- جمال الدين أبي الحسن على بن القاضي الأشرف يوسف بن القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (بيروت: دار الآثار، دت)، ص ١٥٥؛ أحمد عبد الرزاق أحمد، مرجع سابق، ٧٢ ص؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، مج ٥، (بيروت: دار صادر، دت)، ص ٢٩٥، المقريزي، مرجع سابق، ١٢٥/١.
- ١٤٩- المقريزي، مرجع سابق، ١٢٥-١٢٧ و ٢٨٩/٢.
- ١٥٠- أحمد عبد الرزاق أحمد، مرجع سابق، ص ٧١.
- ١٥١- عمر رضا كحالة، العلوم البحتة في العصور الإسلامية (دمشق: المكتبة العربية، ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م) ص ١٧١ و ١٨١.
- ١٥٢- أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى "العلوم العقلية" (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١هـ=١٩٩١د)، ص ٧١ نقلا عن: ابن النديم، الفهرست، تحقيق: فلوجل (القاهرة: ١٨٧١م)، ص ٢٧٥؛ جاك ريسر، الحضارة العربية، ترجمة: غنيم عدون و أحمد فؤاد الاهواني (القاهرة، دت)، ص ١٧٦، زيغريد هونكه، مرجع سابق، ص ١١٩، جمال الدين القفطي، مرجع سابق، ص ٣٥٧.
- ١٥٣- أحمد عبد الرزاق أحمد، مرجع سابق، ص ٧١ نقلا عن القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٢١٢.
- ١٥٤- صلاح الدين علي الشامي، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٣.
- ١٥٥- أحمد عبد الرزاق أحمد، مرجع سابق، ص ٨١.
- ١٥٦- زينب حامد عمران، مرجع سابق، ص ١٥٨.
- ١٥٧- فقد كان المسلمون أول من استخرج بطريقة علمية طول درجة من خط النهار ووضعوا طريقة مبتكرة لحسابها وكانت نتائجها قريبة من الحقيقة، وأول من عرف أصول الرسم على سطح الكرة وقالوا باستدارة الأرض وبدورانها على محورها وعملوا الأزياج الكثيرة العظيمة النفع وهم الذين ضبطوا حركة أوج الشمس وتداخل فلکها في أفلاك أخرى، ووضعوا جداول دقيقة لبعض النجوم الثابتة، وعملوا كثير من آلات الرصد

- وتفنتوا في أنواعها واتقنوا صناعتها ووضعوا الازياج القيمة والدقيقة .
انظر: عمر كحالة، العلوم البحتة، مرجع سابق، ص ص ١٦٨-١٧٤.
- ١٥٨- عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤م)، ص ١٠٤.
- ١٥٩- عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ص ٢٧٨. نقلا عن: ابن النديم، الفهرست، ص ٢٤٢ وابن القفطي، تاريخ الحكماء، مرجع سابق، ص ٩٨.
- ١٦٠- انظر: ابن بطوطة، مرجع سابق، ص ص ٩٣-٩٤. السعيد أبو ركة، مرجع سابق، ١/ ١٥٧-١٦٥.
- ١٦١- للمزيد انظر: سحر بنت عبد الرحمن مفتي الصديقي، مرجع سابق، ص ص ١٢٤-١٢٩ و ٢٣٥-٢٣٧.
- ١٦٢- محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ص ص ٢٦٠-٢٦١، المقرئزي، مرجع سابق، ٢/ ٢٥٥-٢٥٦.
- ١٦٣- مصطفى محمد رمضان، دور الأوقاف في دعم الأزهر كمؤسسة علمية إسلامية، في: وقائع ندوة: مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، الرباط. معهد البحوث والدراسات العربية، ١٨-٢٠ نيسان ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م (بغداد: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٣هـ)، ص ص ١٢٦-١٢٧ و ١٢٧. نقلا عن: سجلات الباب العالي بدفتر خانة الشهر العقاري بالقاهرة، سلسلة ٣٤١، مادة ١٦٣، ٧٤ ومسلسلة ٣٢٧، مادة ١١١٨، ٤٨١، عبد الستار إبراهيم الهيتي، مرجع سابق، ١٤٢ ص ص ١٤٣. نقلا عن: عمر رضا كحالة، مباحث اجتماعية في عالمي العرب والإسلام (دمشق: مطبعة الحجاز)، ص ص ٨٦-٨٨، مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص ١٣١، عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ص ٢٦٢ نقلا عن:
- Watt Montgomery , Islamic political Thought, Edinburgh , at the University press, Edinburgh , 1968, p. 73.
- ١٦٤- السعيد أبو ركة، مرجع سابق، ١/ ١٠٤-١٠٥.

- ١٦٥- المرجع السابق، ١٠٥/١-١١١.
- ١٦٦- للمزيد انظر: المرجع السابق، ١/ ١١٧-١٣٢.
- ١٦٧- للمزيد انظر: المرجع السابق، ١/ ١٦٤ - ١٧٦ و ٢١٥ / ٢٣٥.
- ١٦٨- سحر بنت عبد الرحمن مفتي الصديقي، مرجع سابق، ١٢٤ ص ص ١٢٩، ٢٣٧-٢٣٥.
- ١٦٩- السعيد أبو ركة، مرجع سابق، ١/ ١٥٧-١٦٥.
- ١٧٠- يحيى محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مرجع سابق، صص ٤٠ و ٢١-٢٢؛ الوقف والبناء الحضاري، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، (س ٣١، ع ٣٤٧ رجب ١٤١٥هـ = ديسمبر ١٩٩٤م): ص ٧.
- ١٧١- سعيد أحمد حسن، مرجع سابق، ص ص ٧-٨.
- ١٧٢- يحيى محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مرجع سابق، ص ٢٢.
- ١٧٣- سعيد أحمد حسن، أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي (عمان: دار الفرقان، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) ص ٨.
- ١٧٤- نظر: مصطفى السباعي، مرجع سابق، صص ١٥٥-١٥٦؛ محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، ط ٤ (دمشق: دن، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م)، صص ٦٥-٦٦، محمد ماهر حمادة، مرجع سابق، ص ص ١٥٦ - ١٥٧.
- ١٧٥- محمد عجاج الخطيب، مرجع سابق، صص ٦٥-٦٦.
- ١٧٦- أحمد شلبي، مرجع سابق، ص ١٥٢.
- ١٧٧- انظر: شهاب الدين أبي الشتاء محمود الألوسي، عارف حكمت حياته ومآثره أو شهي النعم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم، دققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد العيد الخطراوي (سوريا. دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، ص ٣٢ حمادي علي التونسي، المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها، رسالة ماجستير، جامعة

الملك عبد العزيز، جدة (١٤٠١هـ = ١٩٨١م). سحر بنت عبد

الرحمن مفتي الصديقي، مرجع سابق، صص ٢١٦-٢٢٨.

- Tashkandy, Abbas Saleh . A Descriptive Cataiogue of the Historical Collection of the Scientific Manuscripts at the Library of 'Arif Hikmat in Medina , Saudi Arabia . Unpublished Doctoral Dissertaion submitted to University of pittsburgh , 1974 . P.6,28-29.

١٧٨- عبد الرحمن بن سليمان المزيني، مرجع سابق، ص ص ١٤٤-١٤٦، حمادى التونسي، مرجع سابق، ص ٣٢.

١٧٩- متولي محمد متولي قمر الدولة، مرجع سابق، صص ١٢٧، ١١٦، ١٧٧؛

زيفريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب " أثر الحضارة

العربية في أوربة "، ترجمة: فاروق بيضون و كمال دسوقي، راجعه

ووضع حواشيه: مازن عيسى الخوري، طه (بيروت: دار الأفاق،

١٩٨١م = ١٤٠١هـ)؛ زينب حامد عمران وادي، مرجع سابق،

ص ١٦٨، المقرزي، مرجع سابق، م ١، ٤٥٨-٤٥٩، محمد ماهر

حمادة، مرجع سابق، ص ١٠٢؛ المقرزي، اتعاظ الحنفا بأخبار

الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، ج ٣ (القاهرة:

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٣م)، ص ٣٤، ف. بارتولد،

تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، ط ٢ (القاهرة: دار

المعارف، ١٩٥٢م)، ص ٥٧.

١٨٠- انظر: سعيد إسماعيل على، معاهد التربية الإسلامية، مرجع سابق،

صص ٤٣٦-٤٣١، المقرزي، الخطط، مرجع سابق، ص ص ٤٠٩

و ٤٠٨ و ٢٥٤.

١٨١- سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك

(بيروت: دار النهضة العربية)، ص ١٣٠.

١٨٢- محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

١٨٣- إبراهيم البيومي، مرجع سابق، صص ٢٧٥-٢٧٨.

- ١٨٤- يحي ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مرجع سابق، ص ٤٨.
- ١٨٥- المرجع السابق، ص ٤٧.
- ١٨٦- انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢/ ٥٣٢، النعمي، مرجع سابق، ٣٦١/١.
- ١٨٧- ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ط ٣ (بيروت: دار الثقافة، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م)، ص ص ٤٤١-٤٤٩.
- ١٨٨- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مج ٤، (بيروت: دار المستشرق، د.ت.)، ١٩٠/٧-١٩٣.
- ١٨٩- ابن كثير، مرجع سابق، ١٢/ ٨٥؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، مرجع سابق، ٨/ ٢١٦.
- ١٩٠- ابن الجوزي، مرجع سابق، ٨/ ٢٦٩.
- ١٩١- انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١٢/ ١٩؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي، مرجع سابق، ٤/ ١٢٤؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٩م)، ٢/ ٣٥٦.
- ١٩٢- انظر: سعيد إسماعيل علي، معاهد للتربية الإسلامية، مرجع سابق، صص ٤٢٩-٤٣١؛ ناجي معروف، أصالة الحضارة، مرجع سابق، صص ٤٤٩-٤٥١.
- ١٩٣- انظر: السعيد بوركية، مرجع سابق، ١/ ٦٦-٧١.
- ١٩٤- تنظر: السعيد بوركية، مرجع سابق، ١/ ١٩٦-٢٠٠.
- ١٩٥- المرجع السابق، ١/ ٢٥٢-٢٦٤.
- ١٩٦- أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص ٢٦ نقلا عن المقرئ، نفع الطيب، بولاق ١٨٦٢، ١/ ١٨٢ و ١٨٦.
- ١٩٧- أنظر: سعيد إسماعيل علي، معاهد التربية الإسلامية، مرجع سابق، صص ٤٣٦-٤٣٨.

- ١٩٨- ناجي معروف، أصالة حضارتنا العربية، مرجع سابق، ص ٣٥٥؛ محمد ماهر حمادة، مرجع سابق، ص ١٦٠.
- ١٩٩- محمد محمد الأمين، مرجع سابق، ص ٢٥٧.
- ٢٠٠- المرجع السابق، ص ٢٥٧ نقلا عن: وثيقة وقف الإيشادى رقم ٢٧٨ محفوظة ٤٣ بالمحكمة سطر ٨٩، ٩٠ دراسة ونشر د. عبد اللطيف إبراهيم.
- ٢٠١- ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادي، معجم البلدان، مرجع سابق، ص ١١٤/.
- ٢٠٢- أحمد شلبي، مرجع سابق، ص ١٥٥.
- ٢٠٣- شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (بيروت: دار الجبل، د.ت) ٣٠٩/٤.
- ٢٠٤- متولي محمد متولي قمر الدولة، مرجع سابق، ص ١٧١.
- ٢٠٥- عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ص ص ٢٧٣ و ٢٦٣؛ متولي محمد متولي قمر الدولة، مرجع سابق، ص ١٣٥. نقلا عن: محمد بن محمد بن الحسن الجذامي، الاكتفاء في تاريخ الخلفاء، ج ٢، مخطوط بدار الكتب رقم (١٣٢٤٠ج)، ص ١٧٢؛ أربك دى جرولييه، تاريخ الكتاب، ترجمة: خليل صابات، مراجعة: حسن محمود (القاهرة: مكتبة نهضة مصر بالقجالة)، ص ٣٧.
- ٢٠٦- متولي محمد متولي، مرجع سابق، ص ١٣٧.
- ٢٠٧- المرجع السابق، ص ١٤٨.
- ٢٠٨- محمد عجاج الخطيب، مرجع السابق، ص ص ٦٦-٦٧.
- ٢٠٩- المرجع السابق، ص ٦٨.
- ٢١٠- عبد الملك أحمد السيد، مرجع سابق، ص ص ٢٧٤-٢٧٥.
- ٢١١- محمد عجاج الخطيب، مرجع السابق، ص ص ٦٧-٦٨.
- ٢١٢- متولي محمد متولي قمر الدولة، مرجع سابق، ص ١٧١.

٢١٣- من الدراسات الشاملة دراسة تحليلية شملت تحليل (١٠٤) وقفا من الأوقاف الكبيرة في بلاد مصر وسوريا وفلسطين واسطنبول والأناضول على مدى ستة قرون (١٣٤٠م - ١٩٤٧م) وخرجت الدراسة بعدة تحليلات ونتائج منها إحصاء بنوعيات الأوقاف التي كانت جميعها خيرية . فخرجت هذه الدراسة بأن هذه الأوقاف كانت: ٢٧% للجوامع، ١١% للمساجد، ١١% للمدارس، ٨% للكتاتيب، ٧% للتكايا والزوايا، ٥% للحرمين الشريفين، ٩% للسبيل، ٥% للفقراء والمعوزين، ١٧% متنوعات ومتفرقات.

- Ruth Roded: Quantitative Analysis of waqf endowment deeds , The Journal of ottoman studies , 1x , pp.51-76 .

٢١٤- عيسى الصفتي، عطية الرحمن في ارساد الجوامك والأطيان (القاهرة: مطبعة جريدة الإسلام، ١٣١٤هـ) ص ٢٢، محمد عمارة، دور الوقف في النمو الاجتماعي وتلبية حاجات الأمة، ضمن أبحاث ندوة نحو دور تنموى للوقف، (الكويت: وزارة الأوقاف، ١-٣/ ٥/ ١٩٩٣م) ص ١٦٧.

٢١٥- حول نشأة التعليم الحكومي في عهد محمد علي انظر: سعيد إسماعيل علي وسعد مرسي، تاريخ التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٢٣٣-٢٣٥.

٢١٦- إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨) ص ص ١٩٧-٢٠١.

٢١٧- السيوطي، حسن المحاضرة، مرجع سابق، ١٦٢/٢.

٢١٨- دونالد رايد، جامعة القاهرة و المستشرقون، مجلة الثقافة العالمية، (الكويت: ع ٣٨، س ٧، ١٩٨٨م) ص ص ٨٨ - ٨٩.

٢١٩- إبراهيم البيومي غانم، مرجع سابق، ص ٢٦٨ نقلا عن سجلات محاضر اجتماعات مجلس إدارة الجمعية.

٢٢٠- ذهب علماء الاقتصاد إلى اعتبار التعليم استثمارا بشريا قوميا، حيث قالوا إن أكثر من ٥٠% من الارتفاع الذي طرأ على الدخل القومي الأمريكي خلال الخمسينيات من القرن الحالي إنما يرجع إلى ما طرأ على التعليم

- والثقافة من تقدم. فاروق محمد العادلي، دراسات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية (القاهرة: دار الجامعي، ١٩٨٢) ص ١٥٣.
- ٢٢١- شوقي دنيا، الوقف النقدي. مدخل لتفعيل دور الوقف في حياتنا المعاصرة، منظمة المؤتمر الإسلامي، الكويت، مرجع سابق، ص ٧.
- ٢٢٢- منذر قحف، الوقف في المجتمع الإسلامي المعاصر (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٨) ص ٧٤.
- ٢٢٣- الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، مشروع الصناديق الوقفية، صص ٤، ٥.
- ٢٢٤- محمد الحسن عثمان، التجربة السودانية في تنمية الأوقاف في المجتمع الإسلامي المعاصر، تحرير محمود أحمد مهدي، (جدة: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب)، وانظر كذلك ضمن الندوة نفسها بحث كل من : علي أحمد النصري، دراسة حول قوانين الوقف في السودان؛ أحمد مجذوب أحمد، إيرادات الأوقاف الإسلامية.
- ٢٢٥- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، المصارف الوقفية، ص ٣، ٤.
- ٢٢٦- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الأوقاف في المملكة العربية السعودية.
- ٢٢٧- جامعة الملك عبد العزيز، مشروع لائحة الكراسي العلمية، ص ٢.
- ٢٢٨- وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية، دراسة تجربة الوزارة في مجال إحياء وتطوير الوقف الإسلامي، ضمن أبحاث ندوة نحو دور تنموي الوقف، مرجع سابق، ص ص ٢١١-٢١٧.
- ٢٢٩- إبراهيم البيومي غانم، مرجع سابق، صص ٢٢٧-٢٢٨، ٢٣٩، ٢٧٠-٢٧٣.
- ٢٣٠- لمزيد من التفصيل انظر المرجع السابق ص ص ٢٧١-٢٧٢.
- ٢٣١- جمال برزنجي، الوقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع. نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمريكا الشمالية، ضمن أبحاث ندوة نحو دور تنموي للوقف، مرجع سابق، ص ص ١٤١-١٤٤.
- ٢٣٢- لمزيد من التفصيل حول التجربة الأمريكية: انظر على سبيل المثال: محمد عبد الله الكبيسي، مرجع سابق، ٢٩/١-٣٥،

- Brian O'Connell , Origins , dimensions ,and impact of American's voluntary spirit, (Washington D.C, independent sects 1993).

٢٣٣- وذلك على غرار المؤسسات كمؤسسة روكفلر أو فورد الأمريكيتان وهما من المؤسسات التي يزيد أصل كل منها على المليار دولار. بيتر مولان، الوقف وأثره على الناحية الاجتماعية. عبر من التجربة الأمريكية، ندوة الوقف الإسلامي، جامعة الإمارات، ٦-٧/١٢/١٩٩٧، ص ١٢؛ جمال برزنجي، مرجع سابق، ص ١٤٣.

٢٣٤- قامت كل من جامعتي هارفارد وتكساس بالولايات المتحدة بإنشاء صندوق تبرعي بلغ عام ١٩٩٧م لكل منهما حوالي سبعة مليارات دولار. لمزيد من التفصيل: بيتر مولان، ص ١٢.